

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

ميدان: الحقوق و العلوم السياسية

فرع: العلوم السياسية

تخصص: علاقات دولية



كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم: العلوم السياسية

رقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب(ة): لعيفاوي الخنساء

تحت عنوان

النظرية الجيوبوليتيكية النقدية

لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقررا

مناقشا

اسم ولقب الأستاذ: د/ فلاك نور الدين

اسم ولقب الأستاذ: د/ زروقة إسماعيل

اسم ولقب الاستاذ (ة): لعمارة دليلة

السنة الجامعية: 2019/2018



شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له أولاً، الذي شرح لنا صدرنا، ويسر لنا أمرنا، وخفف عنا وزرنا وأحلل عقدة من لساننا، وأفقه قولنا ووقفنا في إتمام هذا العمل المتواضع، ملك الملوك به استعنا وعليه توكلنا فهو خير المتوكلين.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى

الدكتور زروقة إسماعيل على قبوله الاشراف على هذا العمل

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين الكريمين الدكتور ملاح السعيد والدكتور عرجون شوقي على مساعدتي في انجاز هذا العمل

كل الشكر والتقدير لسامية دبوسي التي لولاها لما اتممت هذا العمل

كما نشكر كل من ساعدني في إتمام هذا البحث من قريب أو من بعيد.



الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

الى كل افراد عائلتي الغالين كبيرها وصغيرها

والى كل من حافظ على معنى الصداقة

سلمى * روميساء * أحلام * هناء * ضاوية

وإلى كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

فهرس المحتويات.....II-I

قائمة الخرائط.....III

مقدمة.....أ-و

الفصل الأول: الحدود التاريخية والمفاهيمية للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك

المبحث الأول: الحدود التاريخية للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك 09

المطلب الأول: نشأة الجغرافيا السياسية..... 09

المطلب الثاني: نشأة الجيوبوليتيك..... 14

المطلب الثالث: رواد الجيوبوليتيك: 20

المبحث الثاني: الحدود المفاهيمية للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك 26

المطلب الأول: مفهوم الجغرافيا السياسية..... 26

المطلب الثاني: مفهوم الجيوبوليتيك..... 30

خلاصة..... 38

.....

الفصل الثاني: مضامين الجيوبوليتيك الكلاسيكية

المبحث الأول: نظرية القوة البحرية..... 41

المطلب الأول: ألفريد ماهان..... 41

المطلب الثاني: أبعاد النظرية البحرية..... 43

المبحث الثاني: نظرية القوى البرية..... 47

المطلب الأول: هالفورد ماكيندر..... 47

52	المطلب الثاني: نيكولاس سبابكمان:
56	المبحث الثالث: نظرية القوة الجوية.
56	المطلب الأول: جليليو دوهيه.
58	المطلب الثاني: ألكسندر دي سفرسكي.
62	خلاصة:
الفصل الثالث: مضامين الجيوبوليتيك النقدية	
65	المبحث الأول: مظاهر ودوافع التحول في الدراسات الجيوبوليتيك.
65	المطلب الأول: العولمة كدافع لظهور الجيوبوليتيك النقدية.
66	المطلب الثاني: التحول في بنية النظام كـمجال بحث في الجيوبوليتيك.
69	المبحث الثاني: أفكار النظرية النقدية.
69	المطلب الأول: تأسيس النظرية النقدية.
71	المطلب الثاني: المقولات الجديدة للـجـيوبولـيتـيك النقدية.
73	المطلب الثالث: أنماط الجيوبوليتيك النقدية.
78	خلاصة:
80	خاتمة.
83	قائمة المراجع.

الملاحق

قائمة الخرائط

الصفحة	العنوان	الرقم
51	العالم حسب نظرية قلب الأرض منقحة لسنة 1943	01
55	الهارتلاند والريميلاند حسب نيكولاس سبايكمان	02

مقدمة

مقدمة:

ينتمي موضوع الجيوبوليتيكا إلى حقل العلاقات الأولية، ويعد من المواضيع الاستراتيجية الهامة، التي انتعشت بعد الحرب الباردة لفهم طبيعة توجهات الدول وبالتالي معرفة ما مسؤول إليه في إطار النقد الدولي اعتبار التطورات التي مست مضامين الجيوبوليتيكا وحددت قواعد ونظريات هامة مرتبطة بالقوة والجغرافيا في العلاقات الدولية.

لقد شهد العالم تحولات وتغيرات متتالية على الصعيد المعرفي، السياسي، الاقتصادي والاجتماعي برزت معها توجهات نظرية جديدة تسعى لطرح إشكالية الجيوبوليتيكا من جديد رغم أن بعض المفكرين المعاصرين يرجعون إلى تراجع هذا العلم في ظل التقدم العلمي التكنولوجي وما تبعه من تقدم في صناعة الأسلحة بدءاً من الصواريخ عابرة القارات وانتهاء بالأسلحة الذكية والنووية، ومع ظهور ما يعرف بـ"العولمة" التي أزلت الحدود بين الدول وجعلت من العالم قرية صغيرة، إلا أن الجيوبوليتيكا لازالت تفرض نفسها في ظل انتشار الصراعات والحروب الأهلية الإقليمية والدولية خاصة مع تغير الأنظمة السياسية الحاكمة واختلاف موازين القوى بين الدول بعدما انهارت قوى تقليدية وصعدت أخرى كفواعل جديدة ساهمت في ظهور أفكار جديدة تبلورت في الجيوبوليتيكا النقدية.

إن المحددات الإيديولوجية والسياسية التي قام على أساسها النظام العالمي الحديث شهدت ولادة جديدة لمقولات الجيوبوليتيك واسع غيرت معنى العامل الجغرافي لينتقل من المفهوم الضيق إلى المفهوم الواسع باعتبار الجيوبوليتيك فضاءاً (على سبيل المثال فضاء افتراضياً) أو مكاناً متخيلاً أو مجرد إدراك قوة (جغرافية مفترضة لنظام عالمي، بلدان مختلفة وثقافات متعددة).

أولاً: أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسات الجيوبولتيكية بما يترتب عنها من قضايا مهمة أهمية محورية خاصة في مختلف الدول، وذلك حينما يتعلق الأمر بالسلوكيات الخارجية لتلك الدول وذلك لعدة اعتبارات أهمها:

- الدراسات الجديدة والتحليلات الموضوعية التي صاحبت أبرز ظاهرة وهي العولمة التي انعكس تأثيرها على عدة مجالات من الناحية المعرفية.
- أن الجغرافيا طالما كانت ولا زالت تطرح نفسها كأحد أهم المرتكزات الاستراتيجية لأي دولة.
- أن الدراسة يمكن أن تمثل إضافة متواضعة في التراكم العلمي بموضوع الجيوبولتيك النقدية وأهمية أفكارها الجديدة في خلق إستراتيجيات جديدة.

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف على ماهية الجيوبولتيك من الناحية النظرية بدراسة المفهوم ومعرفة النماذج المختلفة لهذه النظريات وتفسيرها.
- البحث في الجذور التاريخية لعلم الجيوبولتيكا.
- معرفة العوامل المؤثرة والمتأثرة بعلم الجيوبولتيكا.
- دراسة وتحليل عملية التفاعل بين القوات البرية-البحرية-الجوية والمعلوماتية وتأثيرها على الدول.
- تقديم إضافة معرفية جديدة للدراسات الجامعية السابقة التي تناولت مواضيع مشابهة.

ثالثًا: مبررات اختيار الموضوع:

أ-المبررات الذاتية:

- الاهتمام الشخصي بالمواضيع النظرية عامة والنقدية خاصة.
- حداثة الموضوع هي الدافع الأول لتناول هذه الدراسة.

ب-المبررات الموضوعية:

- ندرة الدراسات العربية المتعلقة بالجيوبوليتيكا النقدية.
- أغلب الدراسات السابقة تناولت الجيوبوليتيكا الكلاسيكية وما تشمل من نظريات، متجاهلين أهمية الجيوبوليتيكا النقدية وبالتالي جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتفسير أهم الأفكار التي جاء بها النقادون.

رابعًا: الإشكالية.

من خلال ما تقدم يمكن طرح الإشكالية التي تكمن في تحديد مضامين الجيوبوليتيكا النقدية وأهم الأفكار التي جاءت بها محاولة فرض ذاتها من جديد وعلى ضوء هذا الطرح يمكن طرح الإشكال التالي:

ومن هذا الإشكال المطروح نجد عدة تساؤلات فرعية هي:

- ما هي أهم أبعاد مفهوم الجيوبوليتيكا؟ وما هي العوامل المؤثرة فيها؟
- كيف أثرت التغيرات الحديثة على طبيعة الجيوبوليتيكا؟
- ما الأهمية التي تمثلها الجيوبوليتيكا في تحديد سلوكيات الدول؟
- كيف ساهمت العولمة في ظهور الجيوبوليتيكا النقدية؟

خامسا: الفرضيات.

1- إن الصراع الدولي على النفوذ والتأثير في العلاقات الدولية ودفاع الدول عن مصالحها الحيوية ومحاولة فرض الدول هيمنتها على الدول الأخرى وما شابه ذلك من أعمال يتأثر بشكل مباشر بنظريات الجيوبولتيك المتغيرة.

2- إن التحولات التغيرات المعرفية والمادية في العالم تمس كل المضامين النظرية بما في ذلك نظريات الجيوبولتيك.

3- أن تدفق العولمة ساهم في ظهور الجيوبولتيك النقدية.

سادسا: الإطار المفاهيمي:

الجيوبولتيك: مصطلح مكون من كلمتين يونانيتين هما: جيو وتعني الأرض، وبولتيك وتعني السياسة الدولية فإذا كانت الجغرافيا السياسية علم وصفي تحليلي يعالج العلاقات المكانية المتصلة بالوحدة السياسية فإن الجيوبولتيك يعالج هذا الموضوع ولكن في إطار المصالح العليا وفي إطار السياسة.

الحدود الدولية: هي حدود أرضية، بين دولتين أو أكثر تختلف من حيث الطبيعة المساحة والموقع وهي خطوط تماس بين عدة دول والدولة الواحدة، يمكن ان تكون بحرية بالنسبة للدول المطلة على البحر وهي الحدود التي حددتها اتفاقية مونتيجاي لقانون البحار 1982 ب 12 ميل بحري، واما جوية وفقا لما حددته اتفاقية شيكاغو لتنظيم الملاحة الجوية وهي خطوط عمودية مقارنة بالأرض والبحر لغاية السماء المفتوحة .

الحتمية الجغرافية: تعني تأثير الجغرافية الكبير على حياة الانسان الاجتماعية تخضع لما تمليه الظروف الجغرافية.

الفضاء السيبراني: من أهم الظواهر الغير التقليدية التي رافقت العولمة وتم استغلالها في التأثير على سير العلاقات الدولية.

إذا كانت الجغرافيا السياسية علم وصفي تحليلي يعالج العلاقات المكانية المتصلة بالوحدة السياسية فإن علم الجيوبولتيك يعالج هذا الموضوع ولكن في إطار المصالح القومية العليا وفي إطار السياسة الدولية.

سابعاً: مناهج الدراسة.

المنهج التاريخي: يستخدم المنهج التاريخي لما يتطلبه البحث من متابعة لأحداث والمواقع السياسية فاستخدام هذا المنهج أمر ضروري في معرفة ونشأة الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك عبر مراحل من الزمن.

المنهج المقارن : بما تتطلبه الدراسات الجيوبولتيكية من مقارنات نظرية فمن خلال هذا المنهج يمكن الحصول على معارف دقيقة يميؤ بها الجيوبولتيك النقدية عن الكلاسيكية .
المنهج الوصفي : هو أحد مستويات البحث العلمي من أجل استحضار تصورات المفكرين الجيوبولتيكين وتقريبها أكثر من الباحث ما يساعد على التعرف أكثر على موضوع الدراسة و وصف الظاهرة السياسية كم هي في الواقع وصفاً دقيقاً وتعريفها تعريفاً بتاً .

ثامناً: الدراسات السابقة:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة من أهمها ما يلي:
أولاً: كتاب لعلي أحمد هارون "أسس الجغرافيا السياسية" ركز في الجوانب الأصولية لعلم الجغرافيا السياسية والمشكلات الحدودية الدولية والنظريات الإستراتيجية والتكتلات الدولية وتطور الخريطة السياسية للعالم.

ثانياً: كتاب عدنان السيد حسن "الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر" تناول مضمون الكتاب ثلاثة أقسام الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر مستندا على آخر الإحصاءات والمعطيات العلمية المتاحة، بعدما عاد عامل المكان ليحتل موقعا هاما في الدراسات السياسية والاقتصادية والسياسية.

ثالثاً: مقال لـ أغنتيشنكا لغوتسكا "الجيوبولتيك الجديدة" ما الجديد فعليا في هذا الحقل؟ ترجمة بلال خشيب يتمثل هدف هذا المقال في إظهار الاختلافات القائمة بين الجيوبولتيك الكلاسيكية والمعاصرة، كما تناول الجيوبولتيك النقدية بكل أبعادها.

تاسعا: تقسيم الدراسة:

لقد قسمت إلى ثلاثة فصول مع مقدمة وخاتمة وخرائط متعلقة بموضوع الدراسة:

الفصل الأول: جاء بعنوان الحدود التاريخية والمفاهيمية للجغرافيا السياسية والجيوبولتيك قسم إلى مبحثين جاء في المبحث الأول ثلاثة مطالب حيث تناولنا فيهم نشأة كل من الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك إضافة رواد الجيوبولتيكا، أما المبحث الثاني تناول الحدود المفاهيمية للجغرافيا السياسية والجيوبولتيكية.

الفصل الثاني: جاء بعنوان مضامين الجيوبولتيك الكلاسيكية قُسم إلى ثلاثة مباحث حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى نظرية القوة البحرية، أبعادها وروادها، أما المبحث الثاني تناولنا فيه نظرية القوة البرية وأهم روادها إضافة إلى المبحث الذي تطرقنا فيه إلى نظرية القوة الجوية وروادها.

الفصل الثالث: تحت عنوان مضامين الجيوبولتيكا النقدية قُسم إلى مبحثين جاء في المبحث الأول مظاهر ودوافع التحول في الدراسات الجيوبولتيكية والمبحث الثاني أهم أفكار الجيوبولتيكا النقدية.

عاشرا: صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث:

1- ضيق المدة الزمنية لإنجاز مثل هذه المواضيع.

2- نصف الدراسات باللغة العربية.

الفصل الأول

الحدود التاريخية والمفاهيمية

للجغرافيا السياسية

والجيوبوليتيك

الفصل الأول — الحدود التاريخية والمفاهيمية للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك

من الضروري معرفة نشأة كل من الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك للتمكن من التمييز وعدم الخلط بين المفهومين والوقوف على الفروقات بينهما ومعرفة المصطلحات والعلوم ذات العلاقة بهما، ثم التعرف على الجيوبوليتيك من خلال ما قدمه روادها.

المبحث الأول: الحدود التاريخية للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك

المطلب الأول: نشأة الجغرافيا السياسية.

نشأة الجغرافيا السياسية:

ظلت الجغرافيا محط أنظار البشر قديما وحديثا، فألبست مفاهيم ونظريات مختلفة لغايات وأبعاد وخلفيات متباينة، انشغل الدارسون والمختصون في التحليل والتمحيص والبحث في توصيفها وتقسيمها إلى علوم مختلفة¹.

تعتبر الجغرافيا السياسية فرع من فروع الجغرافيا البشرية بشكل عام، إذ تدرس الجغرافيا البشرية -النشاط البشري في البيئة بأوسع مجالاته فكل إنسان عضو في جماعة ويخضع لنظام سياسي وله نشاط اجتماعي وسياسي واقتصادي معين، فعليه كانت الجغرافيا البشرية Humen Geography تشمل الجغرافيا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية².

فالجغرافيا السياسية تهتم بدراسة الوحدات أو الأقاليم السياسية كظواهرات على سطح الأرض وما تشتمل عليه هذه الوحدات من شعوب وجماعات، إذ يتوقف امتداد هذه الأقاليم وطبيعتها على تباين الظواهر السياسية التي تسود العالم كأن تتصف بالاستقرار النسبي في مكان ما من العالم وفي مكان آخر مغاير تحدث فيه تغيرات سريعة. ومن خلال دراسة الظواهر السياسية وارتباطها بالظواهر على سطح الأرض الأخرى والمسطحات المائية وأنماط الاستقرار يمكن للجغرافي أن يحلل ويحلل الطرق المختلفة التي نظم بها الإنسان الأرض إلى أنماط أو نظم سياسية مختلفة.

¹ خليل حسين، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيك، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012، الطبعة 1، ص7.

² نوار محمد ربيع الخيري، مبادئ الجيوبوليتيك، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014، ط1، ص19.

ولا تقتصر دراسة الجغرافيا السياسية على الوحدات السياسية فقط، وإنما يمكن أن تتعداها لدراسة وحدة إدارية على درجة عالية من الاستقلال الذاتي داخل هذه الدولة لها انعكاسها على سياستها مثل ولاية كويبيك في كندا ومثل ولاية البرازيل أو على درجة أقل من الحكم المحلي أو الاستقلال الذاتي كما في الولايات المتحدة الأمريكية¹.

كما تهتم الجغرافيا السياسية بدراسة السكان كمشكلة سياسية من خلال تباينهم اللغوي أو الديني وأصولهم العرقية ودراسة مفهوم الدولة، الشعب، الأمة، ومقومات الدولة بصورها المختلفة (الطبيعية، البشرية، الاقتصادية)، ومدى استغلالها لمواردها واعتمادها على موارد خارجية باعتبار ذلك مؤثرا في كيان الدولة، كما يدخل في مجال الجغرافيا السياسية دراسة مدى التماسك بين السكان في إطار الوحدة السياسية بالإضافة إلى العلاقات الخارجية بينها وبين الدول الأخرى، فلا تستطيع أي دولة مهما كانت قدراتها أن تعيش بمعزل عن الدول الأخرى، ولذا وبالتالي فإن الجغرافية السياسية تهتم بدراسة الدولة في إطار علاقتها بالمجتمع الدولي، وتحليل هذه العلاقات الدولية، ودورها في تطوير وتقوية الوحدات السياسية المختلفة بل وفي كينونتها أحيانا مثل دولة إسرائيل التي نشأت أساسا اعتمادا على علاقاتها الدولية وليس على أسس جغرافية، كذلك التي نشأت على أساس الوحدات السياسية التي تكونت بشكل طبيعي².

وتهتم الجغرافية السياسية أيضا بدراسة النظم السياسية political system وأي نظام سياسي يعتمد على العملية السياسية التي عن طريقها يعمل ويمارس فعالية كما يعتمد على منطقة جغرافية يعمل داخل حدودها ونطاقها، فالجغرافيا السياسية تدرس التفاعل بين الإقليم

¹ علي أحمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ط1، ص11.

² علي أحمد هارون، مرجع سبق ذكره، ص 11-12.

الجغرافي والعملية السياسية التي تعني تتابع الأحداث السياسية أو الإجراءات التي يتخذها الإنسان لخلق النظام السياسي أو المحافظة عليه ومدى علاقتها المكانية مع تفسير ذلك¹.

ويمكننا تتبع هذا التطور على امتداد نحو ألف سنة منصف حيث أخذ شكل مراحل متداخلة وكل مرحلة منها تعبر عن فترة واضحة في تطور الجغرافيا السياسية كما يلي:

1- الجغرافيا السياسية في العصرين اليوناني والروماني:

يعد الفيلسوف اليوناني أرسطو (Aristotele) (322-383 ق.م) أقدم من كتب في الجغرافيا السياسية، فمن خلال رسالته الشهيرة السياسة polites الذي عرض فيها نموذجا مثاليا عن المدينة (الدولة) أوضح فيها عنصرين أساسيين وهما السكان وطبيعة المنطقة التي توجد فيها المدينة (الدولة) باعتبارها أهم العناصر التي تحدد القوة المدنية. وقدم أرسطو في كتابه بعض الأفكار الهامة حول دور كل من السكان والظروف الطبيعية في إخفاء قوة أو ضعف الدولة. حيث ناقش أيضا وظائف الدولة والحدود السياسية وهذا ما تهتم به الجغرافيا حاليا².

اتباع معظم الكتاب البارزين الذين ظهوروا قبيل القرن التاسع عشر المنهج نفسه الذي اتبعه أرسطو، وإن ظهر بعض الفلاسفة الذين اختلفوا عن فكره، مثل العالم الجغرافي الإغريقي (سترابون) (63 ق.م-24م) الذي يعتبر من أشهر من نشط في هذا المجال في التاريخ القديم والذي اختلف في رؤيته للجغرافيا السياسية عن رؤية أرسطو ففي حين رأى أرسطو المسألة من وجهة نظر (سترابون) كانت من خلال رؤيته للدول كبيرة الحجم حيث عاش في زمن الإمبراطورية الرومانية في أوج مجدها³. كما ويؤكد في كتابه (الجغرافية) أن الجغرافية تحتوي على تنوع في الإمكانيات التطبيقية التي تخدم حاجات الشعوب وتفيد

¹ المرجع نفسه، ص ص 11-12.

² خليل حسين، مرجع سبق ذكره، ص 227.

³ المرجع نفسه، ص 229.

مصالح الحكام في الوقت ذاته ويذكر كذلك أن الجغرافيا وما تنتجه من معارف هي الأولى بالاستجابة للحياة السياسية¹.

الجغرافيا السياسية في العصر الوسيط:

بدأت العصور الوسطى المظلمة في أوروبا مع سقوط الإمبراطورية الرومانية فقد عم التدهور جميع مجالات العلم بما فيها الدراسات الجغرافية واستمر التدهور في العلوم ألف عام تقريبا حتى نهاية القرن الخامس عشر، وفي تلك الفترة تراجعت الدراسات المتعلقة بعلاقة الإنسان بالبيئة².

بعكس عالم أوروبا المسيحية كان العالم الإسلامي في ذلك الوقت يحرز تقدما لافتا في كافة المجالات بصفة عامة وفي مجال الدراسات الجغرافية بصفة خاصة³.

يعتبر "ابن خلدون" أحد هؤلاء الدارسين الإسلاميين الذي قدم إسهامات كبيرة في مجال الجغرافيا السياسية من خلال كتابه (مقدمة ابن خلدون)، وقد ركز في كتابه على كل من القبيلة والمدينة وهما عنصران هامين في السياسة عند العرب آنذاك، وتطرق إلى قوة الدولة واتساعها في المستقبل ثم بين كيف أن تعدد القبائل وتشعبها وكثرتها ممكن أن يعيقان قيام الدولة. ويرى أن الميل إلى الترف والانفراد بالسلطة هي من طبيعة الملك، وهي التي تؤدي إلى هدم الدولة، أي أن التحليل الجيوسياسي يظل هو المحرك الرئيسي لكتابات ابن خلدون في مجال السياسة والدولة وهنا تتضح أصالة الحضارة العربية الإسلامية في هذا المجال من التخصص⁴.

¹ نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص 20.

² علي أحمد هارون، نفس المرجع السابق، ص 14.

³ خليل حسين، مرجع سبق ذكره، ص 230.

⁴ نوار محمد ربيع الخيري مرجع سبق ذكره، ص 21.

الجغرافيا السياسية في عصر النهضة:

شهدت الدراسات الجغرافية في أوروبا مع بداية القرن السادس عشر صعودا كبيرا فقد اهتم الكثير من الدارسين بعلاقة الإنسان ببيئته الطبيعية وفي مجال الجغرافيا ثمة اسمان بارزان (جين بودين Jean Bodin) (1530-1569) وشارل مونتريسكو (1680-1755) فكتاب بودين أو الكتب الستة عن الجمهورية يحتوي أفكار متشابهة للأفكار الموجودة في كتب أرسطو وابن خلدون وأشار بودن أن الملامح القومية للدولة تتحدد أساسا تبعا لمناخها وطبوغرافيتها وهما يمثلان انعكاسا ومؤثرا للبيئة الطبيعية التي توضح نشاط السكان، وعلى ذلك فإن بودين قد وضع أسس النظرية الحتمية الشاملة، إذ أن طبيعة الإنسان ومزاجه ومهارته ورغباته بجانب النظام السياسي الذي يحكمه تعكس مدى ارتباط الإنسان بالأرض.

وكان شارل مونتيسيكيو يعتبر أن الجغرافيا وخصوصا المناخ تحدد التطور السياسي للدولة، كما درس تأثير الجغرافيا في التباين السياسي والسلوك البشري في معرض كتابه الرابع عشر في مجموعة روح القوانين وشرح ميل أهل الجزر نحو الحرية، وقدرتهم في الحفاظ على تقاليدهم بسبب الحماية الطبيعية التي تؤمنها البحار، وبين صلة القوانين في الدولة بالمناخ والبيئة الطبيعية والعادات الاجتماعية وغيرها....

لقد كان مونتيسيكيو من أكثر مؤيدي النظرية الحتمية، الذي ظهر بعد قرابة قرن ونصف بعد بودن وفي فترة مونتيسيكو ظهرت مجموعة منظمة من الأفكار حول بيئة الإنسان الطبيعية وأثرها في اكتساب الإنسان لبعض سماته¹.

اعتبر الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت بأن الجغرافيا مؤشر رئيسي في إحداث التاريخ، وإن الطبيعة تعطي السياسة غايتها بصورة عفوية وتقود الجنس البشري نحو التوسع

¹ عدنان السيد حسن، الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ط1، ص17.

على الأرض ونحو انتشار الثقافة، ومهد بذلك مع غيره من العلماء للجغرافيا السياسية الحديثة¹.

الجغرافيا السياسية في القرن التاسع عشر:

ظهر في النصف الأول من القرن التاسع عشر الجغرافي الألماني كارل ريتز (1779-1859) وكان من الرواد المساهمين في هذا المجال بقوله إن الحضارات الإنسانية من أصول عضوية وأن الحضارات تولد وتتمو وتموت، وشهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهور أفكار ودراسات جديدة في العلوم البيولوجية مع ظهور النظرية الجديدة لتشارلز داروين عام 1859 (نظرية الاختيار الطبيعي والبقاء للأفضل) وقد أثرت تلك النظرية في كافة مجالات العلوم ومنها علم الجغرافيا وأكثر من استفاد منها سبسنر وراتزل ويعد العالم البريطاني هيربرث سبستر (1820-1903) أحد العلماء البارزين الذين قاموا بتطبيق أفكار داروين على المجتمعات البشرية وأوضح التشابه بين المجتمعات البشرية والكائنات الحيوانية².

الطفرة الأساسية في ميدان الجغرافيا السياسية هي دراسات عالم الجغرافيا فريديريك راتزل (1844-1904) الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للجغرافيا السياسية الحديثة³. وسنعرف عن اسهامات راتزل وقوانينه في مطلب رواد الجيوبوليتيك.

المطلب الثاني: نشأة الجيوبوليتيك.

يقوم أساس الجيوبوليتيك على تحليل العلاقات السياسية الدولية بالاعتماد على معايير الأوضاع الجغرافية وبالتالي نجد أن الآراء للجيوبوليتيكية تتغير مع تغير الأوضاع الجغرافية

¹ عدنان السيد حسن، مرجع سبق ذكره، ص 18.

² خليل حسين، مرجع سبق ذكره، ص ص 231-232.

³ عدنان السيد حسن، مرجع سبق ذكره، ص 17.

التي بدورها تتغير مع تطور التكنولوجيا، وما ينطوي على ذلك من مفاهيم وقوى جديدة، وهذا ما أشار إليه ماكيندر في قوله (لكل قرن منظوره الجيوبوليتيكي الخاص)¹.

الفكر الجيوبوليتيكي القديم:

نجد أن الجيوبوليتيك في القديم ارتبطت بالوضع الجغرافي الذي تعيشه الشعوب التي بدورها كانت تنقسم إلى قبائل أو عشائر أو إمارات أصبحت قائمة بحد ذاتها في الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط، فقد كانت فكرة الوحدات الجغرافية المتكاملة مثل الأودية والأنهار تسيطر على السياسات القديمة مثل واد النيل الذي قامت عليه الحضارة المصرية أو ما بين النهرين الذي نشأت فيه دول سومر-أكادو بابل واشور ووادي الأردن الذي أقام عليه لوط وقومه لما انفصلوا عن إبراهيم الخليل الذي فضل الإقامة في الهضاب والتلال، وفي هذه الفترة ظلت الصحاري والجبال مناطق متميزة خارج الدولة وداخل نفوذها السياسي وقد أجبر هذا الأمر الدول أن تقيم حدودا ومعسكرات لأجنادها في أقاليم الحركة المستمرة للرعاة لإجبارهم على احترام الدولة وإقامة علاقات تجارية فقط، وبالرغم من ذلك فقد تمكن الرعاة من اجتياح بابل ومسالك العراق القديمة مرات، واجتاحوا مصر في صورة الهكسوس، ومن هنا نستنتج أن الصراع الدائم بين الحضر والبدو أدى إلى تحولات دائمة في التركيب السياسي والعسكري لدول الشرق ومع ذلك فقد ظهرت دول قوة في الهضاب المحيطة سيما في هضبة إيران (ميديا ولأخمينوي) وهضبة الأمازون (الحثيون)².

الإغريق بدورهم لم يشكلوا دولة فقط بل مجموع دويلات امتدت من البحث الأسود إلى الحوضين الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط، ترتبط الجيوبوليتيكا الإغريقية بالأقاليم المناخية العامة العالمية فأقدم ما وصل إلينا خريطة (هيكاتيوس) في القرن 16 قبل

¹ محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص52.

² محمد رياض، مرجع سبق ذكره، ص54.

الميلاد الذي وصف فيها العالم إلى إقليمين مناخيين البارد حيث أوروبا وشمال آسيا والدافئ حيث آسيا وإفريقيا ورأيه أن الظروف الطبيعية للإقليم الماضي ملائمة لتكوين القوى الدولية على عكس (برامنيدس) الذي قسم العالم إلى 05 أقاليم مناخية، حيث يرى أن في الإقليم المعتدل الذي يسكنه الإغريق الإقليم الذي يمتاز بالقوة، ومن هنا يتضح ارتكاز الجيوبوليتيكا الإغريقية على الوسط الطبيعي أو الجغرافي¹.

وما إن انتقلنا إلى الرومان أول ما يجلب الانتباه أفكار الجغرافي "مسرابون" والقائل أن مركز القوة العالمية في الأقاليم القارية ولمس الهوامش البحرية للقارات وبالتالي فأوروبا هي مركز القوة حيث يرى في أوروبا المكان الأكثر ملائمة للتطور والرقى الحضاري، ويتضح أن تسرابون أول من أشار إلى العالم (ذي الأهمية) والذي حدده بامتداد من أعمدة هرقل (جبل طارق) إلى خليج المحيط الشرقي (البنغال) ومن إيرنا (إيرلندا) إلى سيناسون (سيلان-سيريلانكا) أما الجغرافي (بطليموس) فقد رفض فكرة وجود محيط كامل من البحار حول الجزيرة الأرضية كما وجعل الأرض تمتد نحو الشمال والجنوب والشرق في أراض غير معروفة. أما بالنسبة للجغرافي (بليني) فقد أعطى صورة جيوتوليتيكية فريدة للإمبراطورية الرومانية واستعمل طرق الحركة البرية والبحرية لتحديدتها. في الحقيقة أن (بليني) لم يرسم الصورة الجيوبوليتيكية فهي استمدت واقعا من الوضع الذي انتهت وقد فسر المفكرون الجيوبوليتيكيون هذه الأفكار حديثا لتبرير واقع الإمبراطورية².

¹ خليل حسين، مرجع سبق ذكره، ص 301-304.

² خليل حسين، المرجع نفسه، ص 304.

* يؤكد البروفيسور التركي المعاصر فؤاد سيزكن أن خرائط المسلمين ثروة وثراء لغيرهم من الأمم، فالمسلمون لم يهتموا بالنقل والترجمة وحسب بل أضافوا وأجادوا في الخرائط الرياضية إجابة كبيرة.

الجيوبوليتكا في التاريخ الوسيط:

انصب اهتمام الجغرافيين العرب على الجغرافيا الوصفية الإقليمية والفلكية ورسم الخرائط ووضعوا قواعد علمية جديدة في هذا الصدد*. ومن أشهر علمائهم الجغرافيين:

ابن حوقل الذي دار العالم الإسلامي بين بلاد الهند وإسبانيا طوال ثلاثين سنة، ومن أهم إنجازاته كتابه (صورة الأرض) أما المقدسي مؤلف كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) حيث قام بدراسة الأقاليم الإسلامية وما فيها وقسمها إلى أربعة عشر إقليم¹.

انشغل العرب والمسلمون بدراسة المدن بصورة تفصيلية وتركزت أعمالهم على منهجين هما: دراسة من الخارج ودراسة المدن من الداخل وهم أول من تحدث عن ظواهر الجبال وتآكل الوديان.

صنف الجيوبولتيكيون العرب والمسلمون العالم إلى صنفين رئيسيين هما أوروبا في الشمال وآسيا وإفريقيا في الجنوب، واعتمدوا آسيا وإفريقيا كتلة واحدة، فكان أغلب العالم العربي يقيمون في جنوب وشرق البحر المتوسط بعد الكشوف البحرية للأوروبيين وخصوصا الإسبان والبرتغاليين تعتبر مركز القوة إلى الهامش الأوروبي الغربي في البرتغال وإسبانيا وهولندا وفرنسا وبريطانيا، وبهذا ازدادت أهمية الموقع الغربي الأوروبي وتراجعت قيمة موقع القلب العربي والكتلة الإسلامية وأصبحت أفكار السيطرة البحرية بدلا من الطرق التجارية البرية.

كان توجه الأفكار الجيوبوليتيكية العربية نحو الحركة التجارية العالمية البرية والبحرية نحو السيادة السياسية القارية، وابتعدت هذه الأفكار إلى حد بعيد عن التوسع الإقليمي والعنف البحري، ووجود قوة عسكرية عربية قادرة على الدفاع².

¹ عدنان السيد حسن، مرجع سبق ذكره، ص ص 66-67.

² عدنان السيد حسن، مرجع سبق ذكره، ص 68.

الجيوبوليتيك في التاريخ الحديث:

برز الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت*، في القرن 18 حيث كرس أفكاره لموضوع الجغرافيا باعتبارها المؤثر الرئيسي في إحداث التاريخ، يعد إيمانويل أول من عالج موضوع الجيوبوليتيك الحديثة إذا اعتقد أن وجود (الدولة العالمية) أمر مؤسس على طبيعة الأشياء وبرهن اعتقاده بالأدلة الآتية:

- 1- أن الطبيعة قد أعطت الإنسان إمكانية السكن والعيش في كل أجزاء العالم.
- 2- أن الطبيعة قد بعثت الإنسان نتيجة استمرار الحروب مما أدى إلى سكن الناس في معظم الجهات القابلة للسكن.
- 3- إن العاملين السابقين معا قد أجبر الإنسان على أن ينهي حروبه دائما بعقد الصلح وإقامة السلام¹.

وقد استخلص كانت إلى أن الدول الأوروبية في حروب دائمة وذلك بسبب رغبتها في إخضاع بعضها البعض وأن إقامة إتحاد أوروبي من الدول المستقلة يمكن أن يؤدي لإحلال السلام في العالم (لكون أوروبا كانت تسيطر على العالم سياسيا في عصر كانت، على عكس رؤية كانت الإتحاد العالمي في صورة الدولة العالمية فإن مؤسس الجغرافيا الحديثة أكدوا على مفهوم الإقليمية التي أصبحت أساس الجيوبوليتيك².

ومن الذين أسهموا في تطور هذا الدفع في ألمانيا كارل ريرت Karl rirter الذي كانت وجهة نظره تعتبر أن القارات تعد أعضاء رئيسية لكائن حي عظيم وهو (الكرة الأرضية الحية) وكانت نتيجة وجهة نظره إن ظهرت فكرة أن الدولة كائن حي التي روج لها الجيل الذي أعقبه فيما بعد، ومن هنا بدأ العاملون في ميدان الجغرافيا السياسية يؤكدون على أهمية

* إيمانويل كانت، فيلسوف ألماني صاحب نظرية الصلح والقول.

¹ نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص25.

² المرجع نفسه، ص26.

المساحة التي تشغلها الدولة بالنسبة لسكانها، ولذلك بدأ يظهر في كتاباتهم تبرير سياسة التوسع الإقليمي من حيث هذه السياسة ما هي إلا تطبيق لقانون طبيعي، وبذلك فإن فكرة المجال الحيوي رسخت في عقيدة ألمانيا وأوحت إليها بكثير من الشعارات بحيث أصبح في مفهومهم أن توسع الدولة حق طبيعي.

وقد ساهمت معرفة فريديريك راتزل الواسعة بالعلوم الطبيعية والجغرافية ورحلاته المتعددة في أوروبا وأمريكا الشمالية دور كبير في رقبة بعلم الجغرافيا السياسية التي كانت في الوقت نفسه تعد بداية للجيوبوليتيك...¹.

كما ساهم في تطور الجيوبوليتيك العديد من المفكرين والفلاسفة السياسيين منهم: هنريك فون فريسيث الذي كان ينادي دائما بتوسع رقعة الرايخ عن طريق الفتح العسكري، وكذلك فريديريك نيتزش وهو من أتباع النظرية الدارونية، الذي أكد على إمكانية وجود إنسان متفوق على غيره من البشر (super man)، أما الفرنسي أرنولد جوية A-Guyot فقد فسر ما جاء به كالرل ريتز وصف العالم القديم بأنه عالم الجبال والهضاب وسهوله محدودة الاستغلال ويتصف العالم الجديد فيتصف بثروة السهول وأن المحيط الهادي أقل ملاحظة من الأطلنطي وكان (جويه) أول جغرافي يؤكد أهمية الموقع المركزي للقارة الأوروبية داخل المحيط الذي في الحقيقة هو الطريق الرئيسي في العالم، ويرد أيضا أن آسيا مهد الحضارة وأوروبا المكان الذي نضجت فيه الحضارة وأمريكا الشمالية هي نقطة النهاية للعملية الحضارية...².

هذا ويرجع تأسيس الجيوبوليتيك كعلم متميز عن الجغرافيا السياسية في مطلع العشرينات من القرن العشرين، في الوقت الذي كان راتزل يتحدث عن الجغرافيا السياسية، كان بعض الجغرافيين الألمان مهتمون بعلم السياسات الأرضية، في هذه الأثناء كانت ألمانيا

¹ علي أحمد هارون، مرجع سبق ذكره، ص ص 34-35.

² نوار محمد الخيري، مرجع سبق ذكره، ص ص 27-28.

بسبب ما اقتطع منها أرضاي وتقسيم مستعمراتها بين فرنسا وبريطانيا جراء هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

وفيما بين الحربين كرس الجغرافيون والسياسيون الألمان للخروج بوطنهم من الهزيمة، وخرجت لأول مرة دورية علمية تحمل عنوان المجلة " الجيوبولتيكية" وضمت هجينا من الفكر الجغرافي والسياسي، وصيغ هذا الفكر في قوالب علمية رفعت شعار " لا بد أن يفكر رجل الشارع جغرافيا وأن يفكر الساسة جيوبولتيكيا". وبالرغم مما قد نظنه من مهام علمية بريئة للجمعيات الجغرافية إلا أن دورها في خدمة التوسع الألماني كان جليا واضحا، وتحت رعاية الجمعيات أنشأت مدرسة جيوبولتيكية وبجهودها جهز الجغرافيون السياسيون الفكر الألماني بعضوية الدولة وضرورة زحزحة حدودها لتشمل أراضي تتناسب مع متطلباتها الجغرافية وتحقق ضم الأراضي التي يقطنها الجنس الآري.

وهذه الأفكار أدت إلى نشوب كارثة الحرب العالمية الثانية، وأصبح علم جيوبولتيك قرين التوظيف السيئ للجغرافيا السياسية وهذا ما أضر بتطويرهما معا حتى وصل الأمر في بعض الدول إلى منع تدريسها بإعتبارهما علمين مشبوهين يسعيان إلى بذر العداء ويكرسان الأطماع القومية،¹

المطلب الثالث: رواد الجيوبولتيك:

أفكار راتزل في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك:

يعد فردريك راتزل الرائد الأول في مجال الجغرافيا السياسية وهذا انطلاقا من مختلف أعماله بداية من دراساته المختلفة الصيدلة ثم علم الحيوان إلى أن وصل إلى الجغرافية والأنثروبولوجيا، وبعد الحرب العالمية الأولى تلقى شهرة كبيرة على المستوى

¹ معنى علم الجيوبولتيك، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، 13 سبتمبر، 2016، تاريخ الإطلاع: 2019/05/05، <http://www.politics-dz.com>.

السياسي وانخرط في العمل فيه ومن ثم بدأ إصداراته الجغرافية والسياسية ومن أهمها كتاب الجغرافيا السياسية سنة 1897 وكتاب المجال الحيوي سنة 1901 والأرض والحياة عام 1902.¹

وانطلاقاً من ثلاثية راتزل الجغرافيا والسياسة والأنثروبولوجيا، أوجد راتزل مصطلح الجغرافيا السياسية التي تهتم بدراسة الإنسان والدولة كعلاقة حتمية والعالم كوحدات عضوية، فحسب رؤيته المتطورة اعتبر الدولة كائن عضوي يتشكل بفعل القوى الروحية والمعنوية، واعتبر أن الموقع والمساحة هما أسس جغرافية الدولة ولخص راتزل سنة 1896 سبعة قوانين للنمو الأرضي للدولة وهي:

1- رقعة الدولة تنمو بنمو الثقافة.

2- نمو الدولة عملية لاحقة لمختلف مظاهر نمو سكانها.

3- نمو الدولة يستمر إلى أن يصل إلى مرحلة ضم وحدات صغرى إليها.

4- حدود الدولة هو الحيز الحي المحيط بها الذي يضمن لها السلامة والنمو.

5- الدولة أثناء نموها تمتص القيم السياسية سواء كانت ثروات طبيعية أو معدنية.

6- كلما زاد عدد السكان زادت الحاجة للتوسع أي أن الدافع الأكبر للتوسع يأتي من الخارج من الدول الكبرى لينتقل للدول البدائية.

7- الميول إلى التوسع ينتقل من دولة لأخرى ويزداد ويتطور.²

يمكننا اعتبار أن الدولة كائن حي هي أهم آراء راتزل، وهذا ما اعتمده الألمان حيث وجدوا فيه الدعم لمتطلبات فكرة التوسع لديهم والسيادة الألمانية على العالم فهذه القوانين

¹ معين حداد، الجيوبوليتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص ص 19-22.

² نوار ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص ص 42-43.

فتحت لهم أفقا غير محدودة لأطماعهم أي يوجد على الأرض مكان واحد لدولة عظيمة واحدة وهذا هو الفكر الجيوبوليتيكي الألماني.¹

ومن بين أسس الفكر الجغرافي السياسي لراتزل أن مساحة الدولة هي مقياس قوتها السياسية، وكذلك اعتبر الموقع الجغرافي من المحفزات الأساسية للقوة السياسية.

ومن خلال أفكار وآراء راتزل يمكننا التعرف على مقومات الفكر الجيوبوليتيكي والذي يعتبر ويعد راتزل أحد رواده. أي أن الجغرافيا السياسية لراتزل هي المنطلق العلمي والعملية الذي أسس الجيوبوليتيكي وساعد على تطورها فيما بعد.²

تطور الجيوبوليتيك:

أولا رودولف كيلين (1864-1922):

كيلين أستاذ التاريخ والنظم الحكومية السويدي، مؤسس أو مخترع إن صح التعبير مصطلح الجيوبوليتيك حمل في فكره ودراساته أفكار ونظريات راتزل مع إضافات معمقة للوضع السياسي الدولي في تلك الفترة.³

اعتبر كيلين أن فكر وحياة الدول لا يعتمد على شعبها وحكومتها واقتصادها وحسب بل يعتمد أيضا على أرضها ومواردها وخيراتها ولقد طرح أفكاره ونظرياته في كتابه الأول الدولة كمظهر من مظاهر الحياة سنة 1917 والأسس اللازمة لقيام نظام سياسي سنة 1920.

ومن خلال توسعه الواضح في أفكار وآراء راتزل جاء كواحد من أهم أنصار الجيوبوليتيكا الألمانية ومن أفكاره:

¹ المرجع نفسه، ص ص 43-44.

² المرجع نفسه، ص 45.

³ عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافيا العلاقات السياسية، وكالة المطبوعات، الكويت، د،س،ن، ص 140.

- أن الدولة التي تستمد أصولها من الحقائق التاريخية والواقعية تنمو بشكل عضوي.
- الدولة كائن حي والأرض التي تسودها هي جسدها وعاصمتها هي قلبها النابض وأوردتها في طرقها وأنهارها.
- القوة هي الخاصية الرئيسية للدولة.
- الجغرافيا تخدم الدولة فتصبح جيوبوليتيك.
- والديموغرافيا تخدمها فتصبح ديموبوليتيك.
- والجغرافيا الاقتصادية تصبح أديكوبوليتيك.
- وعلم الاجتماع يسخر لخدمتها فيصبح سوسيوليتيك.
- والإدارة الحكومية تصبح كراتوبوليتيك.

وهذا كله في رأي كيلين حيث وضع دراسة جغرافية الدولة في المقدمة وحكومة الدولة في النهاية أي أن كيلين رغم تشبيهه الدولة بالكائن الحي لم ينفي أن وجود الدولة بحد ذاتها يعتمد على الأفراد أي حكومات الدول، وسياساتها بل أعطى أولويات لكل مكون من مكونات الدولة والوظيفة التي يقوم بها.¹

ثانياً: كارل هاوسهوفر 1869-1946.

كارل هاوسهوفر اللواء الجنرال الألماني باحث وأستاذ جامعي حول نشأة الجيوبوليتيكس² وأسس من مؤلفاته: "أسس الجيوبوليتيك، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك، وكذلك جيوبوليتيك المحيط الهادي"³.

¹ نوار ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص 55.

² عبد المنعم عبد الوهاب، مرجع سبق ذكره، ص 143.

³ معين حداد، مرجع سبق ذكره، ص 28.

كارل هاوسهوفر من رواد الفكر الجيو بوليتيكي مستمدا أفكاره من راتزل وكيلين وماكيندر وماهال وهو الرائد في الفلسفة السياسية والدعوة للتوسع الألماني.

ولم يكن هاوسهوفر لي طرح افكاره الجيوبوليتيكية في مؤلفاته فقط بل كان ناشطا سياسيا في حزب الشعب الليبرالي صاحب النزعة القومية،¹ وكان أيضا متخصصا في مشاكل المحيط الهادي والهندي.²

كما احتل الصدارة في ريادة الفكر الجيوبوليتيكي بعد وفاة كيلين سنة 1922 مما جعله يعلو مناصب مهمة كإدارة معهد الجيوبوليتيكا في ميونيخ ومن مبادئ التي اعتمدها معهد ميونيخ للجيوبوليتيكا.

- مبدأ الدولة العملاقة الكبرى.

- مبدأ الجزيرة العالمية.

- مبدأ ازدواجية القارات.

ومن أهم ما ارتكز عليه هاوسهوفر في فكره أن الدولة يجب أن تتسع أو تملك أي أن قيام الدولة الكبرى حتمية كزوال الدول الصغرى وهذا ما تبناه الجيوبوليتيكيين الألمان.³

ثالثا: كارل شميدت 1888-1985:

كارل شميدت المحامي الفرنسي وعالم السياسة والفيلسوف والمؤرخ أفكاره ارتبطت بالتطور الجيوبوليتيكي ويظهر ذلك جليا في كتاباته: الأرض والبحث.

لقد تبنى كارل شميدت نظرية المجال الكبير واعتبر تطور الدولة فيها اختيار الحجم المكاني الأوسع مدى، كما رأى أن القانون الجيوبوليتيكي يطبع على المجالات التقنية والاقتصادية.

¹ دولة أحمد صادق، محمد السيد غلاب، جمال الدين الدينصوري، الجغرافيا السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص ص 27-28.

² مرجع سبق ذكره، ص 28.

³ أمين محمود عبد الله، في أصول الجغرافيا السياسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976، ص ص 287-288.

خامسا: بيوتر نيكولا يفيتش سافيتسكي 1895-1968:

يتوفر نيكولا يفيتش كاتب روسي مختص في الاقتصاد لكنه اهتم بالجيوبوليتيك في عام 1921 كان رئيسا للحركة الأوراسية ومن أهم ما جاء به على خلاف السلوك الدولي التوسعي وعلاقته بالجيوبوليتيك ابتكاره لمصطلح بؤرة التطور والتي تعني في مضمونها المجال عند الألمان.

من مؤلفاته: العرض الجغرافي لروسيا والوسط الاجتماعي السياسي.

سافيتسكي يرى أن الدولة بها بؤرة التطور لابد أن تتطابق شخصيتها الجغرافية مع الوسط التاريخي والتي ترى فيه هاته الدولة مجالا ينبغي ان يتطابق مع حدودها الجغرافية.¹

سادسا: فيدال دي لابانش (1845-1918):

فيدال لابانش مؤسس المدرسة الجغرافية الفرنسية من مناصري راتزل وهو صاحب النظرية العكسية للاتجاه الالمانى في النظرية الجيوبوليتيكية وبالذات في أسباب اندفاع الدول ورغبتهم في التوسع.

وحسب لابانش فالإنسان عامل جغرافي مميز والأكثر أهمية وحسب نظريته البوسيبيلزم أو الممكن فإن للتاريخ السياسي منطلقان جغرافي مكاني وتاريخي زماني.

فالويسيبيلزم عند دي لابانش تصحيح للحتمية الجغرافية عند الجيوبوليتيكيين الألمان بشكل خاص.²

¹ جلال خشيب، النظرية الجيوبوليتيكية، الخميس 12 أبريل، الجسور للدراسات الدولية، تاريخ الإطلاع 21 ماي 2019 <http://international.studies.bridides.blogs.com/2012/04-post-453-hml>.

² جلال خشيب، المرجع نفسه.

المبحث الثاني: الحدود المفاهيمية للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك

المطلب الأول: مفهوم الجغرافيا السياسية.

أولاً: تعريفات في الجغرافيا السياسية:

تعددت التعريفات التي قدمت بخصوص مفهوم الجغرافيا السياسية وذلك لارتباطها بعدة أبعاد (الأرض-الزمن-الإنسان)، إذ اختلف الباحثون في تحديد وصياغة مفهوم لها ومن التعريفات التي قدمت نجد¹:

1- **فريدريك راتزل Friedrich Ratzel**: احتل راتزل الصدارة وظل تعريفه رائجا وسائدا إذ اعتبر أن مفهوم الجغرافيا السياسية مرتبط بالعلاقة بين النشاط السياسي للإنسان والتنظيمات المتعلقة بنشاطاته وظروفه البيئية.

2- **فان فالكنبرج Van valkenberg**: يعتبر أن الجغرافيا السياسية تتناول دراسة الدولة كوحدة سياسية تمتاز بقدرات وظروف إنتاج واستهلاك تؤثر على تحقيق متطلبات الشعوب، كما تتناول مقومات تقدم الدولة وعلاقاتها الخارجية.

3- **نورمن بوندز Normon pounds**: في كتابه political geography بين أن الجغرافيا السياسية علم يهتم بالدول والأقاليم السياسية من حيث الوظائف، الموارد، والمساحة وعوامل تكوينها، أي أنها تهتم بدراسة ملامح الدولة وسياستها ونقاط قوتها التي توفر من خلالها متطلبات ورفاهية شعوبها.

4- **إيست East**: يذكر أن الجغرافيا السياسية يمكن اعتبارها الجغرافيا العامة الملمة بمختلف الظواهرات السياسية وتنوعها حسب البيئة الجغرافية المنبثقة منها وهذا حسب ما في كتابه the natural of political geography.

¹ جاسم سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم جيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا، دار تمكين للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2013، ص14.

5- موديه Moodie: يرى في كتابه Geography belind History أن الجغرافيا السياسية هي تحليل وتفسير العلاقة بين البيئة والدولة من منظورها السياسي.

6- ريتشارد هارتشون Richard Harshon: عرفها في كتابه political geography in the moern world على أنها العلم الذي يركز على دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الرجل السياسي للدولة والإقليم السياسي وبين نظراتها في الدول والأقاليم السياسية الأخرى في العالم.¹

7- دوكلاس Douglas: عرفها بقوله الجغرافيا السياسية حينما تركز على دراسة الدولة فإنها تهتم أساسا بالطبيعة الجغرافية وإستراتيجيتها القومية، حيث أن هذه الإستراتيجية تهتم بالأمن القومي لتلك الدولة الذي تعمل على تحقيقه، فالدولة تقوم بتحقيق وظيفة هي غالبا ما تترجم على أنها رغبة لأمة تريد إثبات هويتها أو شخصيتها السياسية في مساحة الأرض التي تعيش فوقها.²

8- باروز Barrows: عرفها على أساس أنها علم البيئة البشرية Geography anhuman ecology يهتم بدراسة تكيف الإنسان مع بيئته الطبيعية وبطرحه هنا المفهوم أراد باروز تخلص الجغرافيا السياسية من فكر راتزل "الحتمي".

9- هنتر A.henter: عرفها بأنها علم الاختلافات المكانية Géography is the study .of areal differentiation

أي: دراسة العلاقة بين الطبيعة والإنسان في إطار إقليمي.³

¹ علي أحمد هارون، مرجع سبق ذكره، ص ص28-29.

² صبري فارس الهيتي، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص14.

³ محمد توفيق، "مفهوم الجغرافيا"، نشرة دورية محكمة تعنى بالبحوث الجامعية، عدد 120، الكويت، 1988، ص11-

10- ألكسندر Alexander: الجغرافيا السياسية في كتابه World political patterns عرف أنها تعمل على دراسة الأقاليم كظواهرات من سطحها وأن كينونة هذه الأقاليم مرتبط بالاختلافات للظواهر السياسية الموجودة في العالم.

11- ولتس Whittlesy: في كتابه the etn and rne staté ذكر بأنها الوحدة السياسية، وأن القيمة السياسية للدولة تكمن في طبيعة الظروف المناخية وبأشكال سطح الأرض والموارد الطبيعية في أجزاءها¹.

12- يعرفها الدكتور عبد المنعم عبد الوهاب: انطلاقاً من وجودها وعبر مراحل تطورها في مضمار القوة وذلك بتحليل أسس العلاقات بين التحول ودراسة مدى أثرها في تطور الدولة والمدة الزمنية لبقائها وهيمنتها².

13- محمد الديب: يرى أن الجغرافيا السياسية العلم الذي يهتم بدراسة التوزيع الجغرافي للظاهرة السياسية ومدى التشابه والاختلاف فيها من مكان لآخر على الأرض وعوامل ذلك، وتحليل التأثير المتبادل بينها وبين الخصائص الجغرافية المتنوعة للمكان³.

14- محمد متولي ومحمود أبو العلاء: وضع محمد متولي، محمود أبو العلاء، تعريفاً مشتركاً هو: "إنها جغرافية الدول والوحدات السياسية، ومهمتها دراسة كل دولة من دول العالم كوحدة قائمة بذاتها، لها كيانه السياسي الخاص ولها صفاتها المميزة... ولها أهميتها من حيث مقدرتها على المساهمة في المحافظة على الأمن والسلام العالمي⁴.

15- كاسبرسون وجوليان: يعرفانها بأنها ذلك العلم الذي يتناول دراسة رقعة الدولة، والتفاعل بينهما وبين النظم السياسية، كما يركزان على العلاقات الدولية والمشكلات السياسية والاقتصادية والسكانية داخل الدولة وأثر ذلك في توجيه العلاقات الخارجية لها⁵.

¹ علي هارون، مرجع سبق ذكره، ص 29-30.

² عبد المنعم عبد الوهاب، مرجع سبق ذكره، ص 14.

³ محمد إبراهيم الديب، جغرافيا كمنظور معاصر، مكتبة الانجلو المصرية، 1989، ص 51

⁴ محمد متولي، محمود أبو العلاء، الجغرافيا السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983، ص 9.

⁵ حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2016، ص 27.

وفي ضوء ما سبق من التعاريف للجغرافيا السياسية فإنه يمكننا القول بشكل عام بأنها دراسة العلاقات بين السلوك السياسي للإنسان وبين البيئة الجغرافيا وإلى أي حد تتأثر الظروف السياسية للمجتمع بالبيئة الجغرافية التي يعيش فيها الإنسان، وأي مدى تأثرت في هذه البيئة.

وهي أيضا دراسة الاختلافات والتشابه بين الأقاليم السياسية التي تترتب على طبيعة الحكم في هذه الأقاليم، ونظام الحكم أو السيطرة في أي إقليم من الأقاليم يؤثر في العلاقات التي تقوم بين الدول التي توجد في هذا الإقليم، ولذلك فإن دراسة الجغرافيا السياسية عند دراستها للأقاليم السياسية تتناولها باعتبارها وثيقة الصلة بالشؤون القومية والدولية بالإضافة إلى كونها جزءا من ميدان الجغرافيا الإقليمية¹.

ثانيا: علاقة الجغرافيا السياسية بالعلوم الأخرى:

رغم انفصال الجغرافيا السياسية كفرع مستقل له شخصيته التي تميزه عن غيره، إلا أن لها صلة بالعلوم الأخرى، إذ أن الجغرافيا السياسية في احتياج لاستخدام نتائج علوم أخرى للاستعانة بها في التحليل.

أولا: العلوم السياسية: ترتبط الجغرافية السياسية وعلم السياسة بعلاقة وثيقة، حيث أن كل واحد منهما يدرس الدولة لكن من وجهة نظره الخاصة، فعلم السياسة يهتم بسيادة وسياسة الدولة بينما يرجع تركيز الجغرافيا السياسية على دراسة القوة والعلاقات المكانية للدولة.

ثانيا: العلاقات الدولية: تهتم العلاقات الدولية بدراسة السياسة الخارجية للدول وتفاعلها، فعلماء السياسة يهتمون بالاختلافات المكانية التي قد تؤثر في السلوك الدولي بينما الجغرافيا السياسية تهتم بالسلوك الدولي باعتباره قد يكون مؤثرا في المكان، وبذلك فإن كثيرا من

¹ علي أحمد هارون، مرجع سبق ذكره، ص30.

أسس العلاقات الدولية تعتبر مرفوعات الجغرافيا السياسية مثل توازن القوى العالمية- المنظمات الدولية والاستراتيجية العسكرية.¹

ثالثا: الديمغرافيا: تمثل الديمغرافيا مصدرا مهما للجغرافيا السياسية تستسقي منه الكثير من الحقائق والمعلومات، كما ترتبط بالديمغرافيا باعتبارها دراسة علمية لعوامل السكان وحركتهم وأصولهم العرقية (لفهم أوضاع الدولة يجب معرفة كل ما يرتبط بسكان الدولة).

رابعا: الجغرافيا التاريخية: تهتم بدراسة الظروف وأنماط العلاقات السياسية التي كانت سائدة في الماضي وهذا ما تحتاجه الجغرافيا السياسية لترتبط بالماضي بالحاضر.

خامسا: الجغرافيا الاقتصادية: ترتبط ارتباطا وثيقا بالجغرافيا السياسية، بل أنها طوال مراحل تطورها الأولى تمت من خلالها لأن دراسة الظروف الاقتصادية للدولة داخل حدودها السياسية تعد من المقومات الأساسية لقيامها، كما أنها تلعب دورا كبيرا في رسم حدودها السياسية وتحديد علاقاتها بالدول الأخرى.

ومن كل ما سبق نرى مدى ترابط الجغرافية السياسية بكثير من العلوم ذات الصلة بالبيئة أو بالإنسان، وكلاهما من الأساسيات التي تعتمد عليها الجغرافيا السياسية.²

المطلب الثاني: مفهوم الجيوبوليتيك.

من خلال التطورات التي شهدتها مضامين الجغرافيا السياسية انبثق مفهوم عرف بعلم الجيوبوليتيك في البداية كان مجرد أفكار قديمة من دون أسس علمية مع التقدم الفكري للجيوبوليتيك أصبح علما له قواعده ونظرياته الخاصة.³

¹ أحمد علي هارون، مرجع سبق ذكره، ص 43.

² المرجع نفس، ص ص 44-46.

³ محسن زوبيدة، محمد بن قرينة، محاضرات حول جيوبوليتيك البترول في العالم، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، 2013-2014، ص 02.

وعلى ضوء هذا نطرح مجموعة من التعاريف:

1- الجيوبوليتيك مصطلح يوناني مكون من كلمتين الأولى (Geo) وتعني الأرض والثاني (Politic) وتعني سياسة الدولة، فهو علم يعالج العلاقات المكانية المتصلة بالوحدة السياسية لكن في إطار المصالح القومية العليا في إطار السياسة الدولية.¹

2- تعريف رودلف كيلن R.Kjellen: يعد كيلن أول من استخدم لفظ الجيوبوليتيك، وعرفها بأنها نظرية الدولة ككائن جغرافي أو ظاهرة تشغل حيزا من الأرض، وعليه فإن دراستها تمثل التطبيق السياسي للجغرافيا أو العكس.

3- تعريف كيفر Jehn. E.Kieffer: في كتابه Realities and world power يقول كيفر أن الجيوبوليتيك تتكون من عدة أشياء، لكنها في الأساس عبارة عن نظرية للسلوك الدولي الذي تعتبر فيه الدولة الأم الأساسية، لذا فهي أساس للسياسة الخارجية أو قد تكون السياسة الخارجية نفسها.²

4- تعريف مجلة الجيوبوليتيك الألمانية zetischrif four geopolitic: الجيوبوليتيك هي علم علاقة الأرض بالعمليات السياسية وأن موضوعها يقوم على قاعدة جغرافية عريضة ولاسيما على الجغرافيا السياسية التي هي علم الكائنات السياسية وبيئتها... فالجيوبوليتيك تمهد للعمل السياسي وتعطي الأسس اللازمة للحياة السياسية... الجيوبوليتيك يجب أن تكون الضمير الجغرافي للدولة.

5- تعاريف صادرة عن معهد ميونخ للجيوبوليتيك the Geopolitical Institute of muniche

1- الجيوبوليتيك هي النظرية التي تبحث في قوى الدولة بالنسبة للأرض.

2- الجيوبوليتيك هي نظرية التطورات السياسية من حيث علاقتها بالأرض.

3- الجيوبوليتيك هي العلم الذي يبحث في المنظمات السياسية للمجال الأرض وتكوينها.

¹ محمد البلة، ورقة بحثية "مفهوم ونظريات علم الجيوبوليتيك"، أكاديمية الأمن العليا برنامج ماجستير، 2011، ص 09.

² نوار ربيع محمد الخيري، مرجع سبق ذكره، ص 33.

4- الجيوبوليتيك هي الأساس العملي الذي يقوم عليه فن العمل السياسي للدولة في كفاها المميت من أجل حصولها على المجال الحيوي.¹

6- تعريف أوتمل **ottomauil**: تعني الجيوبوليتيك بالدولة ككائن حي، فهي تبحث في الدولة من حيث علاقتها ببيئتها بمجالها، وتحاول حل جميع المشكلات الخاصة بمجالها الأرضي، فالجيوبوليتيك إذن تعني بدراسة المطالب المكانية للدول، بينما تفحص الجغرافيا السياسية ظروف مجالها الأرضي الحالي.

7- تعريف **weigt**: أي أنها استعمال الأسس والمبادئ الجغرافية في لعبة القوة.

8- تعريف تايلور: أنها الجغرافيا السياسية مشحونة بالعواطف، من ثم تكمن فيها دعوة العمل.²

9- تعريف دائرة المعارف البريطانية **Emcyc Dopedia Britanica**: فترد بأن الجيوبوليتكا هي استخدام الجغرافية من قبل حكومات الدول التي تمارس سياسة النفوذ.

وبهذا المعنى تكون الجيوبوليتك قد اقتصرت على القوى العظمى ذات القدرة السياسية على إثناء سطوتها دون غيرها من الدول، هذا ويختلف تحديد الجيوبوليتك من مؤلف لآخر ولكن أيا كان بحافظ دوما على الإثارة ولو ضمنا إلى نزاع الدول على الأرض. فيعرفها مثلا الروسي **ألكسندر دوغين**: بأنها صراع الأقوياء على الكرة الأرضية ويضيف أنها في هذه الحالة تمثل وجهة نظر السلطة المنخرطة في هذا الصراع وهي سلطة قوة عظمى تسعى إلى الانتصار على القوة العظمى المنافسة لها. ويضيف **أيف لاقوست** تفصيلا مهما مضمونه أن اهتمام الجيوبوليتك بنزاعات القوى السياسية على الأراضي يجعل تلك النزاعات في

¹ عدنان السيد حسن، مرجع سبق ذكره، ص ص 62-63.

² محمد عبد الغني السعودي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية، مكتبة الانجلو المصرية، 2010، ص13.

العالم تجري ضمن نظام دولي غير مسبوق في التاريخ قوامه نموذج الدولة المعاصرة وهي دولة ذات رقعة جغرافية محددة لها حدود سياسية خطية مرسومة على الأرض¹.

ويميز أيف لاکوست بين جيوبوليتك خارجية وأخرى داخلية (مع وجود تداخل بينهما).

جيوبوليتك داخلية	جيوبوليتك خارجية
تتناول الخلافات ضمن الدولة الواحدة، مثل الاتجاهات الانفصالية، أو الحدودية أو التنافس السياسي في الانتخابات وغيرها لكسب سكان المدن والأرياف.	تتناول نزاع القوى السياسية على الأراضي وفيها تدرج الخلافات الحدودية والخلافات القائمة على مساحات جغرافية تتباين إزاءها مواقف الدول المعنية بها

وبذلك تكون صورة الجيوبوليتك قد اكتملت من حيث أنها تعنى بمجمل الإشكاليات السياسية الجغرافية المطروحة على مختلف المقاييس، من المقياس العالمي حتى المقياس المحلي².

ثانياً: الجيوبوليتك وأبرز المصطلحات المرتبطة بها:

1- مصطلح الإستراتيجية العسكرية (Military strategy): قوامها مجموعة المخططات

الدائمة للأهداف السياسية والعسكرية والاقتصادية لبلد أو مجموعة من البلدان.

2- مصطلح التكتيك: يعني فن القيادة على أرض المعركة ذاتها إذا كانت الإستراتيجية هي

التخطيط الذي يوضع لكسب الحرب، فالتكتيك يوضع لخوض كل معركة على حدى.

أخذت الكلمة أيضاً من كلمة تأسيت اليونانية وهي فعل معناه: يهيب للحرب.

• **كلاوزفيتز:** فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب، أو هي الخطة

العامة لحملة عسكرية تدار من خلال التكتيك.

¹ نوار ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص 34.

² معين حداد، مرجع سبق ذكره، ص ص 82-85.

- ليدل هارت: فن توزيع وتنظيم الوسائل العسكرية بغية تحقيق أهداف سياسية.
- ماوتسى تونغ: دراسة قوانين الوضع الكلي للحرب.
- كولزوف: عملية خلق الوسائل العسكرية التي تمكن السياسة من الحصول على أهداف¹.
- 3- **مصطلح الجيوستراتيجية: Géostratigic**: هذا المصطلح يدل على نتاج للتفاعل بين مصطلحين آخرين هما الجيوبولتيك والإستراتيجية، فيعرفها **ألكسندر دوغين**: العناصر العسكرية للتحليل الجيوبولتيكية، أما **زيغو برجنسكي** فيرى أنها الإدارة الإستراتيجية للمصالح الجيوبولتيكية، يشكل الإقليم محور المفهوم العصري للجيوستراتيجيات، حيث ينطلق الباحثون في هذا المجال من دراسة الأقاليم المهمة والتي تؤثر في حرية العلاقات الدولية، والقوى العالمية وتكون موضع استقطاب وجذب لهذه العلاقات، بما تنطوي عليه هذه الأقاليم من خصائص ومزايا تكمن هذه القوى من تحقيق السيطرة العالمية.
- 4- **مصطلح قوى البر التيلكراتيا land power**: التبلور وكراتيا كلمة يونانية تعني السيطرة عن طريق البر أو القوة البرية، وله خاصية أساسية من خصائص الدول الكبرى ذات التوجه الجيوبولتيكي على اليابسة، ويعتقد أصحابه أن للأرض علاقة قوية بقوة ومكانة الدولة.²
- 5- **مصطلح قوى الجو الإيكراتيا Air power**: كلمة يونانية وتعني السلطة عن طريق الجو وتقوم على الإستراتيجية المعتمدة على تطويع المدى الجوي واستخدامه في أهداف التوسع الجيوبولتيكي، ويرتبط أصحاب هذا المصطلح بين السيطرة على الجو وتحقيق السيطرة العالمية.
- 6- **مصطلح قوى الفضاء الأثيروكراتيا**: لقد كان غزو المدى الجوي أمرا حيويا جعل الباحثون يتعاملون مع جيوبولتيكا فاعلة تسمى جيوبولتيكا الفضاء.

¹ جلال خشيب، محاضرة بعنوان " أهمية المعرفة الجغرافية في العلاقات الدولية والتفسير الجيوبولتيكي للعالم"، أكاديمية العلاقات الدولية، 06 أبريل 2019، 13:24، تاريخ المشاهدة، 20 ماي 2019.

² محمد البلة عثمان، مرجع سبق ذكره، ص ص 7-8.

7- **مصطلح قلب الأرض (the heart land):** ينسب هذا المصطلح لهالفورد ماكيندر يعبر به عن المنطقة الوسطى من الكتلة القارية المسماة عنده بجزيرة العالم أوروبا، آسيا، إفريقيا. هذه المنطقة هي المركز الحيوي في الجزيرة، لما تتميز به من خصائص دون غيرها.

8- **مصطلح المجال الحيوي (lebensraum):** يعتبر هذا المفهوم الجيوبولتيكي الدولة عبارة عن كائن حي، كما أنه يتماشى مع فكرة الحتمية الجغرافية إذ يعتبر فريديريك راتزل مؤسس هذا المفهوم أو النظرية بشكلها العلمي.

يعطي مفهوم المجال الحيوي زخما قويا لمبدأ التوسع الإقليمي كضرورة عضوية للكائن السياسي.¹

9- **مصطلح حافة الأرض أو الإطار (the rim land):** يعتبر نيكولاس سيايكمان أول من استعمل هذا المصطلح، حيث يشير إلى المناطق -الهلال، التي تحيط بالهارتلاند وتحفه ولهذا سميت بالإطار أو حافة الأرض ويضم الرملاند كل من أوروبا البحرية الغربية والجزيرة العربية، بما فيها العراق والهند وجنوب شرق آسيا ثم الصين وشرق سيبيريا، إنه بعبارة أخرى الحدود البحرية للقارة الأوراسية من شرق سيبيريا إلى غرب أوروبا.²

10- **مصطلح المجال الكبير (Grossraum):** يرجع هذا المصطلح إلى الألماني كارل شميدت، يعني إتحاد عدة دول كبرى في تشكيل إستراتيجي موحد.

في تحديده لهذه الصيغة التي تبدو مانعة إلى حد ما، يشير إلى مثال التحقيق الإرادي للمجال الكبير، وهو تطبيق مبدأ مونرو الأمريكي على الحياة.

11- **القوة الإقليمية Regional power:** يتجلى هذا المفهوم بعوامل ذات علاقة جغرافية محددة.

12- **لذا فهو مفهوم مبني على أساس منطوق القرب والجوار، هناك العديد من المحددات توضح بعض خصوصيات هذه الدول.**³

¹ جلال خشيب، مرجع سبق ذكره.

² محمد البلة، مرجع سبق ذكره، ص ص 9-10.

³ جلال خشيب، مرجع سبق ذكره.

ثالثاً: الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك:

على الرغم من صحة القول بأن الجيوبوليتيك كانت قد انبثقت عن الجغرافيا السياسية إلا أن هناك عدد من الفروقات وهي كالآتي:¹

1- تحلل الجغرافيا السياسية الدولة أخذاً بعين الاعتبار البيئة الطبيعية، الاقتصادية والبشرية تحليلاً موضوعياً لتبين أثر ذلك على الأحداث السياسية وقرارات ضياع القرار للدولة، في حين تنظر الجيوبوليتيكاً لمجال الدولة الجغرافي، من وجهة نظر الدولة ومطالبها في مجال السياسة الخارجية تحت تأثير النزعة الذاتية الوطنية.

2- الخريطة في الجغرافيا السياسية توضح الحقائق العلمية فقط، بينما في الفكر الجيوبوليتيكي ترسم مليئة بالأخطاء العلمية، محرفة على العنف والحرب لخدمة المصالح القومية للدولة، كما فعلت ألمانيا قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، باستخدام الخرائط للدعاية.²

3- تتصف الجغرافيا السياسية بأنها ثابتة (ستاتيكية) أي تدرس الدولة بحالتها الراهنة بينما الجيوبوليتيك ديناميكي متحرك لأنه يدرس الدولة في حالة نموها وتوسعها وحركتها.

4- تهدف الجغرافيا السياسية إلى سيادة السلم والأمن بين الدول، وذلك بالعمل على تحسين العلاقات بين الدول وإيجاد تنمية مشتركة ومصالح بينية تحقق الفائدة للجميع، بينما الجيوبوليتيكاً (عدواني) لأنه قائم على تأمين احتياجات الدول من المساحات على حسابها بعضها البعض وبالتالي فهو قائم على الصراع بين الدول من أجل السيطرة على الأراضي المجاورة ذات القيمة السياسية.

¹ نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص 37.

² عبد الكريم شكاكطة، محاضرات حول الجغرافيا السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الجيلالي، بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016، ص ص 07-08.

5- تتصف الجغرافيا السياسية بأنها موضوعية علمية لأنها تنطلق من حقائق موجودة بالفعل، بينما الجيوبوليتيك مثالي النزعة وهو غير موضوعي في المبدأ لأنه يدرس حالة غير موجودة حالياً بل يسعى للوصول إليها وإيجادها.¹

6- تعترف الجغرافيا السياسية بالحدود القائمة بين الدول بينما لا يعترف الجيوبوليتيك بحدود ثابتة.

7- تدرس الجغرافية السياسية الحقائق الجغرافية الداخلية التي تسهم في تكوين شخصية الدولة وتتناول دراسة الحقائق الجغرافية التي تكيف العلاقات الخارجية بين الدول، في حين تحاول الجيوبوليتيكا أن تثبت أن الدولة مثل الفرد أو إنها تشبه الفرد، فالدولة كالكائن الحي ذات إرادة وعاطفة خاصة بها، ففلسفة الجيوبوليتيكا ترى في حياة الدول قوانين للنمو والاضمحلال فعليه ظهر نتيجة لذلك شعار ومصطلح (المجال الحيوي) (Living Space) قبل الحرب العالمية الثانية وتبناه دعاة التوسع في ألمانيا واليابان.²

¹ إبراهيم أحمد سعيد، الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافيا السياسية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2016، ص ص 07-08.

² نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص 37.

خلاصة:

تعتبر الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك مفاهيم ليسا بالحدثين من حيث الطرح والتداول، كما وتتداخل وتتشابه كل منهما من حيث النشأة.

الفصل الثاني

مضامين الجيوبوليتيك

الكلاسيكية

إن التباين في وجهات نظر علماء الجيوبوليتيك كان جليا فيما يخص مركز القوة التي يمكن الاعتماد عليه في تفسير ما يحدث على سطح الأرض، وكيفية تأثيره على النظام السياسي الدولي، فنجد أنهم انقسموا إلى ثلاث فئات جيوبوليتكية أساسية، ووضعوا لنا ثلاث نظريات: البحرية-البرية-الجوية.

من أهم من كان لهم الفضل في ذلك نجد كل من (ألفريد ماهان-هالفورد ماكيندر-نيكولاس سبايكمان-دوهيه-سفرسكي...) من خلال أفكار تبناها وقدموا تبريرات للدفاع عنها.

المبحث الأول: نظرية القوة البحرية.

المطلب الأول: ألفريد ماهان.

إن للقوة البحرية أهمية جيوبوليتيكية برزت مع نهاية القرن التاسع عشر، مع تصاعد دور الولايات الأمريكية المتحدة في السياسة الدولية، إذ يعد القائد البحري الأمريكي (ألفرد ماهان) من الأوائل الذين اهتموا بالقوة البحرية وأثرها سياسيا واقتصاديا، في كتابه (أثر القوة البحرية في التاريخ (1660-1783) الذي صدر عام 1890، وكتاب (اهتمام أمريكا بالقوة البحرية في الحاضر والمستقبل)، إذ تعد كتبه مراجع مهمة في الإستراتيجية العسكرية¹.

لقد عرف ألفريد ماهان كمؤرخ إستراتيجي تعرض في دراساته لأهمية وأثر الموقع الجغرافي في نمو السيطرة البحرية، إذ رأى أن العامل الجغرافي الرئيسي لقوة الدولة لا يكمن في شساعة المساحة الداخلية بل يكمن في طول خطوط سواحلها وطبيعة موانئها، فالقوة البحرية التي يقصدها هي الأسطول البحري، مع القوة العسكرية التي يمكن نقلها إلى الموقع المراد، كما يرى أن التحكم في البحار يعني التحكم في القواعد البرية الاستراتيجية المتحكمة بالنقل البحري إضافة إلى القواعد البحرية المحمية بأشكال السواحل وعمق الأرضية من جهة أخرى².

وبهذا فإن نظرة ماهان الاستراتيجية للسيطرة البحرية له أهمية ذات طابع جغرافي وقد وضع ذلك في كتابه "مشكلات آسيا" 1900، من خلال تأكيد أن أوراسيا هي الجزء الأهم في العالم الشمالي كونها تحتل موقع ارضي مسيطر منيع محمي من الغزو، لكن في

¹ محمد آزر سعيد السماك، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص324.

² عاطف علي، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1989م، ص ص 361-362.

الوقت نفسه يرى أن هذا الموقع المنبع بشكل عائق كونه كتلة حبيسة محدودة الأفق والسيطرة، إذ أن مفتاح السيطرة العالمية بالنسبة له هو القارات الشمالية وقناتي السويس حيث التكاثر في الحركة التجارية، وكذلك السياسة العالمية، وبالتالي فالسيطرة العالمية تكمن في القوى البحرية وبناء على ذلك يرى أن تعاون أمريكا مع الدولة البريطانية البحرية يمكنها من الحصول على السيادة العالمية بالسيطرة على القواعد العسكرية المحيطة بأوراسيا من خلال التفوق البحري على الحركة الأرضية¹.

وهنا تتبأ بأن تحالف الولايات الأمريكية المتحدة، وبريطانيا وألمانيا واليابان قد يحدث يوماً ضد روسيا والصين معاً، ومن هنا نجد أن ما كيندر قد توصل إلى النتيجة نفسها بعد أربع سنوات لما تحدث عن أهمية الجزيرة العالمية (أوراسيا) لما تمثله من خطر على الدولة البحرية خاصة المنافسة الولايات الأمريكية المتحدة (روسيا، الصين)².

إن تصريحات ماهان مرتبطة بشخصيته كرجل بحري يعتمد على استراتيجية البحار بدرجة أولى فأراءه هي وليدة ظروفه والأحوال السياسية التي كان يواكبها حيث كانت بريطانيا في قمة قوتها المرتكزة على أساس بحري ذو عمق أرضي فقد كانت تمثل أكبر أسطول بحري حربي واقتصادي عالمي، إضافة إلى بزوغ مكانة الولايات الأمريكية المتحدة، مستنداً في ذلك جزيرة ضخمة آمنة من الأورو آسيوية وبالتالي لديها إمكانية التفوق البحري والبري³.

إذن فإن خلاصة النظرية البحرية يمكن تفسيرها حسب (ماهان) بأن القوة البحرية أساس قوة الدولة، وأن الدولة التي تسيطر على البحار بإمكانها أن تسيطر على العلاقات الدولية وبالتالي التحكم في البحر يعني سيادة عالمية، كما نجد أن (ماهان) يرى أنه لا يمكن

¹ عاطف علي، مرجع سبق ذكره، ص ص 361-362.

² نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص 154.

³ أمين محمود عبد الله، في أصول الجغرافيا السياسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976، ص ص 306-307.

القول أن دولة تستطيع أن تكون قوة برية وقوة عظمى في آن واحد ذلك لأن الحدود البرية هي من المشكلات التي تعيق الدول حيث تستنزف قوى الدول القارية المتنافسة وتحول دون سيادتها على البحار وبالتالي لا يمكن أن تصل إلى سيطرة عالمية¹. كما يرى أيضا (ماهان) أن الحضارة البحرية تعني حضارة تجارية إذ أن التجارة هي الأداة الأهم للسياسة ويرى أن الأعمال العسكرية يجب أن تقتصر على توفير شروط أفضل لإقامة الحضارة التجارية الكونية ويقسم الدورة الاقتصادية إلى 3 نقاط:

1- الإنتاج والاستيراد والتصدير وتبادل الخدمات عبر الطرق البحرية.

2- الملاحية أهم عامل يحقق التبادل.

3- المستعمرات كأسواق تحقق تداول السلع على مستوى عالمي².

المطلب الثاني: أبعاد النظرية البحرية.

لقد كان ماهان يعطي للجانب البحري الأهمية والأولوية على أساس أنه الجانب الأكثر فعالية في تقدمه وتطور الدول وتوسع نفوذها بين الذاتي إلى العالمي وعلى ضوء يرى أن قيام قوة بحرية في أي دولة يكون من خلال الاعتماد على أبعاد تتمثل في:

1-الموقع الجغرافي للدولة: المقصود به موقع الدولة وعدد البحار التي تحدها، كذلك صلاحيتها للإنتاج الملاحية وسهولة اتصالها ببعضها وبأعالي المحيطات بالإضافة إلى إمكانية السيطرة على الطرق الاقتصادية والقواعد السوقية الاستراتيجية والنشاط العسكري المرتبط بنوع البحر مفتوح أو مغلق، وبالتالي القدرة على الحماية وصد أي عدو قد يهدد نطاقها الإقليمي، فالدول الواقعة على سواحل بحر البلطيق تتأثر من الجانب العسكري

¹ هاري آر يارغر، الإستراتيجية ومحترفو الأمن القومي التفكير الإستراتيجي وصياغة الإستراتيجية في القرن الواحد والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ط1، 2011، ص ص 128-129.

² ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة وتقديم: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المنجدة، بيروت، ط1، 2004، ص 90.

والتجاري إذ أتمت السيطرة على مداخل هذا البحر وقد ثبت ذلك عندما سيطرت ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية على بحر الشمال ففرضت سيطرتها على بحر البلطيق، فتراجعت سيادة دولة (البحر) كما نجد أن موقع السويد والدنمارك من أفضل المواقع¹.

2- طبيعة سواحل الدولة (مورفولوجية الساحل): الهيئة الفيزيائية للدولة هيئة النشاط البحرية وإعداد الموانئ المتموضعة عليها فهذا يرتبط بازدهار التجارة والاستراتيجية الدفاعية².

فشكل وامتداد السواحل أهمية كبيرة تؤثر على النشاطات البحرية فعلى سبيل المثال السواحل الهابطة تحول الوديان إلى خلجان بحرية عميقة ويحول المرتفعات إلى السنة وبالتالي تصبح مناطق مناسبة لقيام الموانئ والمرافئ الطبيعية ترسو فيها السفن³. كما تقترب بها من خطوط المواصلات والموارد والمصايد البحرية البعيدة وبالتالي امتداد ثقافي خارجي ونجد أن ساحل بريطانيا على بحر الشمال والو.أ.م على المحيط الأطلسي وساحل النرويج من أبرز الأمثلة على ذلك حيث يتجلى تأثير نوعية السواحل البحرية الجيدة في التطور التجاري الحضاري السياسي الملموس خاصة مع قرب مجموعات من الجزر التي تساعد على الملاحة الساحلية⁴.

3- امتداد مساحة الأراضي: المقصود بها ظهيرة الساحل التي تعادل امتداد الخط الساحلي فإذا كانت شاسعة المساحة وغنية بالموارد الطبيعية التي تتناسب مع عدد السكان في الدولة الأمر الذي يجذب السكان إلى الداخل وليس نحو البحر فقط، مثل فرنسا التي تحدها 3 بحار: 1- البحر الأبيض المتوسط. 2- المحيط الأطلسي. 3- المحيط المتجمد الشمالي.

¹ محمد أزهر سعيد السماك، مرجع سبق ذكره، ص ص 326-327.

² ألكسندر دوغين، مرجع سبق ذكره، ص 95.

³ محمد أزهر سعيد السماك، مرجع سبق ذكره، ص 327.

⁴ أمين محمود عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 308-309.

إلا أن اقتصادها لا يعتمد اعتمادا مطلقا على البحر فقط بل على الموارد الأخرى الموجودة في البر.

وفق ظهيرة السواحل للموارد الأمر الذي يفرض على السكان التوجه نحو البحر للحصول على قوتهم مثل إيطاليا-اليونان (ففعاليات الدولة يحددها السكان)¹.

هذا وأن الظهيرة الفقيرة هي الأحسن نوعا لأنها لا تصرف شعب الو.أ.م عن إرساء قوة بحرية عظيمة تدافع بها عن سواحلها الطويلة أو تكون لها سيادة بحرية على النصف الغربي، عكس الظهيرة الفنية التي يمكن أن تكون عامل ضعف (فشدت الانتباه عن ما هو أهم)².

4-العدد الإحصائي للسكان: ولهذا أهمية كبيرة بالنسبة لتقديم قدرة الدولة على بناء قوة بحرية من خلال إعداد أساطيل بحرية عظيمة تقدم خدمات عديدة، كما أن عدد السكان مع مساحة شاسعة ووقعها في أكثر من بحر واحد يعد من المحفزات التي تبني قوة بحرية وبالتالي دولة قوية³.

5-الشخصية القومية: تتمثل في قدرة الشعوب على مواكبة التجارة البحرية، السلمية والواسعة ذات التنوع الإنتاجي، فالتجارة عامل مهم لتحقيق قوة بحرية، لذا يجب تكون هاته الشعوب مستعدة في تجاوز أي معيقات من أجل التطلع إلى الثروات عن طريق البحار والمحيطات⁴.

¹ محمد أزهر سعيد السماك، مرجع سبق ذكره، ص328-329.

² أمين محمود عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص309.

³ محمد أزهر سعيد السماك، مرجع سبق ذكره، ص329.

⁴ نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص158.

6- **طبيعة النظام السياسي:** أي الطابع السياسي للإدارة أي طريقة توجيه واستغلال أفضل المصادر الطبيعية والبشرية كالوصول إلى القوة البحرية، فسياسة الحكومة عامل يتحكم في هذا الموضوع بشكل مباشر خاصة إذا سعى إلى السيطرة استراتيجيا.

يتضح من خلال العوامل السابقة التي أقام عليها ماهان نظريته الجيوبوليتيكية انطلاقه بصفة استثنائية من القوة البحرية ومصالحها كما أن مفهوم القدرة البحرية بالنسبة له يعتمد على التجارة البحرية، أما الأسطول البحري دوره ضمان وتأمين هذه التجارة فالقوة البحرية هي الحضارة والاسم والأكثر فاعلية لتحقيق السيادة العالمية¹.

* أهم الانتقادات لنظرية ماهان Al fred mahan:

وجهت النظرية البحرية لماهان العديد من الانتقادات من طرف العديد من المفكرين خاصة وايتن ميلز (watten millis)، الذي حاول أن يعطي مفهوما جديدا للقوة البحرية على ضوء التحولات الدولية الجديدة حيث يرى ميلز:

- أن ماهان حاول إعطاء القوة البحرية وأضفى عليها إمكانية إحداث تأثير أكثر من قابليتها.
- يرى ميلز أن استعمال مصطلح القوة البحرية يعد أمرا مغلوطا وأنه تشويه للحقيقة لأن المحيطات لا تكتسب أهميتها إلا بعلاقتها البحرية.
- أنه من الصعوبة السيطرة على البحر بصورة كاملة، بعكس ما جاء في مفهوم ماهان.
- أثبتت العديد من الحروب أنه لا يمكن الاعتماد على القوى البحرية فقط بل بترابط القوات البحرية والبرية والجوية لإحراز النصر².

¹ كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الإستراتيجية، أكاديمية الدراسات العلمية والبحوث الاقتصادية، الجماهيرية الليبية، ط موسعة، 2000، ص43.

² عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص30.

المبحث الثاني: نظرية القوى البرية.

المطلب الأول: هالفورد ماكيندر.

من بين المفكرين المهتمين الذين نشطوا في مجال الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا نجد المفكر المتميز بأعماله هالفورد ماكيندر (1861-1947) أحد مؤسسي المدرسة الجغرافية البريطانية، اهتم بتحليل الإقليم وعناصره، فقد كان أول من فصل بين الجغرافية الاقتصادية والجغرافية السياسية¹.

يعد تقرير المحور الجغرافي للتاريخ 1904 أول أعمال ماكيندر وأهمها عرض فيه أهم مرتكزات رؤيته للتاريخ والجغرافيا التي صاغها كقانون لهذا العلم الجيوبوليتيكا². يتضمن هذا التقرير نظرتة عن قلب العالم أو الجزيرة العالمية التي جسد فيها العالم ككل كوحدة واحدة تنتهج سياسة واحدة تخلق نظاما متكاملا أي فكرة كوكبية العالم الفكرة التي لازالت متجددة الطرح في الوقت الحاضر³.

* إسهامات ماكيندر وأهم الأفكار التي طرحها:

- قسم العالم إلى 3 مناطق: 1-منطقة قلب العالم. 2- منطقة الهلال الداخلي. 3-الهلال الخارجي.

- الجزيرة العالمية هي تلك الحلقة المتصلة من اليابس وهي أوروبا إفريقيا، آسيا تكون ثلثي مساحة اليابس كلية وأن الكتل اليابسة الأخرى تكون الثلث الباقي وتحيط بالجزيرة العالمية متمثلة في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا بينما تمثل البحار والمحيطات ثلاث أرباع العالم وتكون كتلة مائية متصلة أطلق عليها المحيط العالمي.

¹ دولت أحمد صادق، محمد السيد غلاب، جمال الدين الناصوري، مصدر سبق ذكره، ص20.

² ألكسندر دوغين، مرجع سبق ذكره، ص86.

³ أمين محمود عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص294.

- يؤكد أن الوضع الجيوبولتيكي للمتوسط المركزي هو الأفضل لأي دولة.
- المركزية مفهوم نسبي يمكنه التغيير مع كل سياق جغرافي.
- القارة الأوراسية من وجهة النظر الكونية تقع في مركز العالم أي الوضع المتوسط المركزي ويقع في مركزها قلب العالم وتعتبر أكثر المناطق الملائمة لسيادة العالم، كما تتمثل منطقة قلب العالم أو "منطقة الارتكاز" جزءا كبيرا من أوراسيا يحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي، من الشرق الصين ومنشوريا ومن الغرب نهر الفولكاو ومن الجنوب هضاب آسيا وجبال الهيمالايا.
- قلب العالم من المناطق المنيعه التي يصعب الوصول إليها إذ يعتبر المحيط القطبي شرق البحر الأبيض عقبة طبيعية تعيق العدو (أي قوة دفاعية طبيعية).
- قلب العالم سهل الاتصال بالأراضي الأوروبية من جهة الغرب.
- شساعة مساحة قلب العالم بالإضافة إلى الثروات الطبيعية المتوفرة فيه تحقق سيادة عالمية¹.
- قلب الأرض الجنوبي بإفريقيا جنوب الصحراء والقطبان الشمالي والجنوبي عن طريق بلاد العرب ويحيط بقلب الأرض نطاق من الأراضي ذات التصريف المائي الخارجي سماها "الهلال الداخلي" يشمل أوروبا الغربية والدول العربية الشرقية، أو وسيطة ومناطق من آسيا واعتبروها مناطق صدام قوات برية وبحرية.
- يحيط بالهلال الداخلي بحار ومحيطات واسعة سماها الهلال الخارجي تتمثل كل من أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا وانجلترا واليابان، يمتاز الهلال الخارجي بقوة عظيمة.
- إذن قلب العالم قاري وأطرافه جزرية، وعلى هذا وضع ماكيندر فرضيته التي تقول أنه:

¹ مدونة باحث أكاديمي للبحوث الجامعية قانونية وإدارية وسياسية دولية، 11 أبريل 2016، تاريخ الاطلاع: 30 ماي 2019، على الساعة: 03:06

- من يتحكم بمنطقة القلب يتحكم بالجزيرة العالمية.

- من يتحكم بالجزيرة العالمية يتحكم بالعالم¹.

وللتغيير الطارئ في ميزان القوى بعد الحرب العالمية الأولى، كتب ماكيندر كتابا جديدا سماه "المثاليات الديمقراطية والواقع والحقيقة"، وفيه عدل مصطلح المنطقة المحورية إلى قلب الأرض، وفي نظره يشمل بحر البلطيق، الجنوب الأوسط والأدنى، البحر الأسود وآسيا الصغرى، أرمينيا، إيران، التبت، منغوليا، وبذلك أكد ماكندر على أهمية شرق أوروبا كبوابة تفتح على قلب الأرض وأن شرق أوروبا يعتبر المفتاح الوحيد الذي لو امتلكته قوة خارجية يمكنها أن تسيطر بالتالي على قلب الأرض.

وبهذا لخص ماكيندر نظريته في الثلاثية الآتية:

- من يتحكم في شرق أوروبا يسيطر على قلب الجزيرة العالمية "الهارتلاند".

- ومن يتحكم في منطقة القلب يسيطر على الجزيرة العالمية.

- من يتحكم في الجزيرة العالمية يسيطر على العالم.

- Who rules eoot eurpe, commands the heartland.
- Who rules the reart lond, commands the island.
- Who rules the island, commands the world.²

وفي ضوء تطورات الحرب العالمية الثانية كتب ماكيندر بحثا تحت عنوان round world and winning of peace سنة 1943 في مجلة الشؤون الخارجية عدل فيه من نظريته حيث جعل الو.م.أ ركنا أساسيا بعد بروزها كقوة على المسرح الدولي فبرأيه أن الموقف السياسي للقوة العالمية لا يعتمد فقط على الموقع الجغرافي قلب العالم وإنما يعتمد

¹ المرجع نفسه.

² مدونة باحث أكاديمي للبحوث الجامعية قانونية وإدارية وسياسية دولية، مرجع سبق ذكره.

كذلك على التقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الصناعي ولهذا استحدث اصطلاح "الحوض الأسود" الذي يضم شمال المحيط الأطلسي وشرق الو.م.أ وغرب أوروبا واعتبر أن منطقة الرايخ الألماني فاصلا بين الحوض الأوسط من ناحية وقلب الأرض من ناحية ثانية¹.

مما سبق نلاحظ أن ماكيندر كان دائم التغير في حدود قلب العالم ونظرته للعالم ككل، إذ لقد كان على علم تام كجغرافي بأن استغلال الإنسان لمحيطه الطبيعي كان دائم التغير وأن المحيط الطبيعي كان أيضا يتغير لذلك فنقاد نجم أن ماكيندر كان سيرسم لو أنه على قيد الحياة لوحة جيوبولتيكية جديدة لعالم اليوم محددًا منطقة إقليم جيو استراتيجية جديدة لهذا العالم².

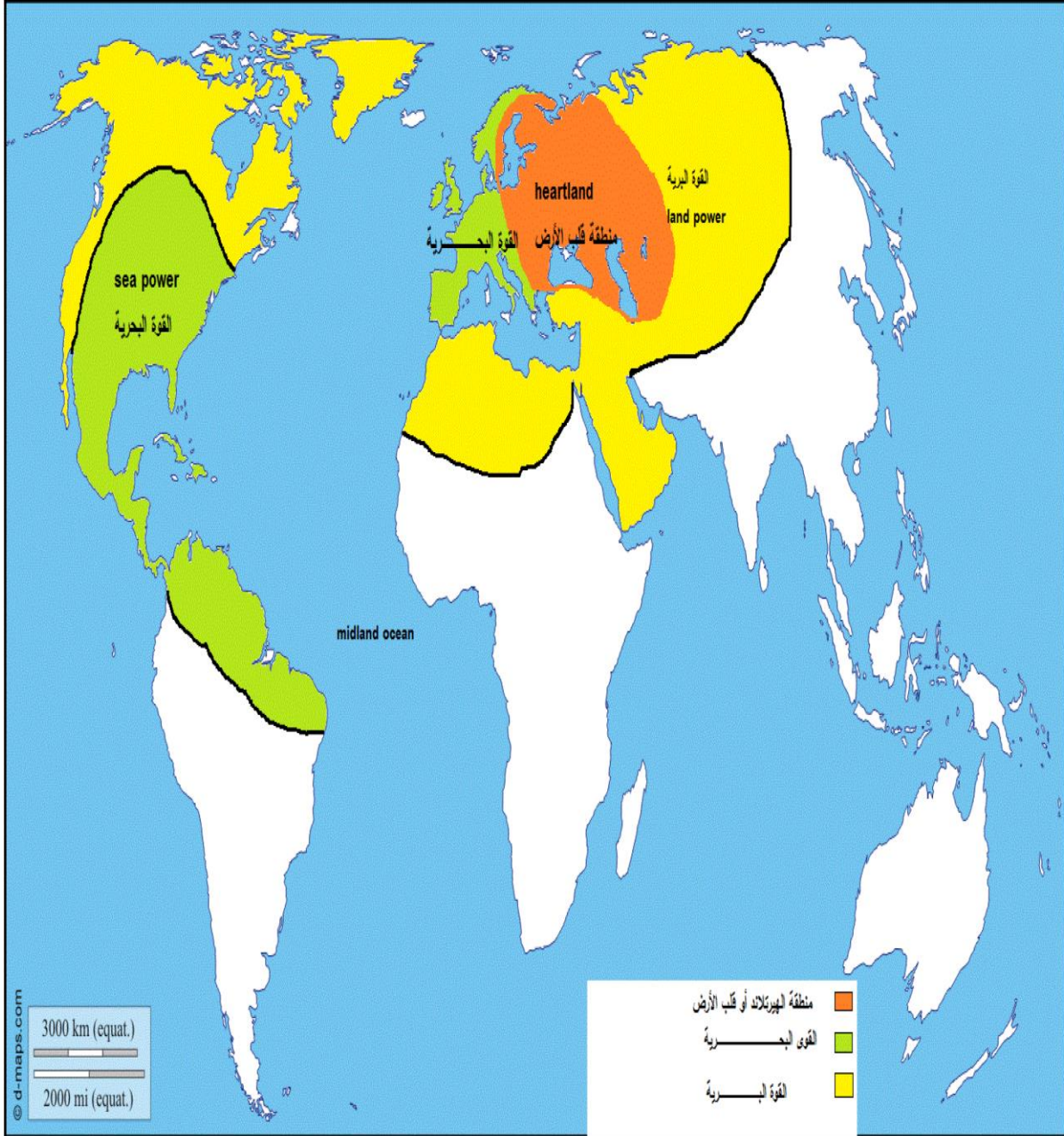
وعلى الرغم من أهمية وتأثير أفكار "ماكيندر" إلا أنها تعرضت للعديد من الانتقادات نذكر منها:

- 1- بسط تاريخ العالم بصورة كبيرة وبطريقة مبالغ فيها بأنه صراع بين البر والبحر.
- 2- ربط إمكانات القوة بمجرد عنصر المساحة الجغرافية وتضخيم أهمية الموارد وبالتالي المبالغة في قوة قلب الأرض.
- 3- أغفل ماكيندر أن قلب الأرض إقليم صعوبات لموقعه الداخلي وتطرفه المناخي.
- 4- لم يضع في اعتباره التطور التكنولوجي.
- 5- تطور سلاح الجو والسلاح النووي والصواريخ العابرة للقارات عمل على كشف منطقة القلب للغزو وسلسلة مناعته الطبيعية وعمقه الجغرافي.
- 6- لم تضع نظرية ماكيندر التغيرات الأيديولوجية في العالم.
- 7- تغيير وتعديل ماكيندر لنظريته من مرة دلالة على التغير في العالم.

¹ المرجع نفسه.

² مدونة باحث أكاديمي للبحوث الجامعية قانونية وإدارية وسياسية دولية، مرجع سبق ذكره.

الخريطة رقم (01): العالم حسب نظرية قلب الأرض المنقحة لسنة 1943.



المصدر : Geoffrey Sloan, "Sir Halford J. Mackinder: The Heartland theory then and now",
Journal. of Strategic Studies22 :2-3(1999), p33.
And http://d-maps.com/carte.php?num_car=3266&lang=fr

المطلب الثاني: نيكولاس سبايكمان:

من المفكرين الذين ساهموا في رسم إستراتيجيات الولايات الأمريكية المتحدة نجد:

نيكولاس سبايكمان كاسم بارز في حقل الجيوبوليتيك من خلال تقديمه إسهامات مهمة فيما يخص النظرية البرية.

ينطلق سبايكمان في تحليله أن مركز الدولة في إطار السياسة الدولية لا يتوقف من الناحية الجيوبوليتيكية على موقعها الجغرافي، وإنما يعتمد أيضا وإلى حد بعيد على علاقة هذا الموقع بمراكز الثقل المؤثرة في النظام وكلما تغيرت مراكز القوى هذه لأسباب عديدة، فإن قيمة الموقع الجغرافي هو الآخر يتغير، ليس من الناحية وإنما من حيث طبيعة التفاعلات السياسية بعبارة أخرى، أن التفاعلات السياسية وتغيير مراكز القوى الدولية تؤثر على القيمة السياسية للموقع الجغرافي¹.

وبعد أن درس سبايكمان بكل اهتمام أعمال ماكندر تقدم بصياغته لخطط جيوبوليتيكي أساسي يختلف عن نموذج ماكيندر، وكانت فكرة سبايكمان تقوم على أساس أن ماكيندر قد بالغ في تقسيم الأهمية الجيوستراتيجية للهارةلاند وهذه المبالغة لم تتناول فقط التموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم بل وتناولت المخطط التاريخي الأولي².

انتقد سبايكمان فكرة قلب العالم لماكيندر إذ أن الأخير حددها في مجال إقليمي جغرافي ليست به مؤهلات تحقق له سيادة عالمية فحسب رأي سبايكمان كان قلبا ميتا لا ينبض بالحياة فمن الشمال يطل على مياه متجمدة ويقع جزء كبير منه في المنطقة القطبية والجزء الآخر في صحاري حارة جرداء³. وبالتالي موارد الزراعة ضئيلة أما ما هو موجود من

¹ كامل أبو ظاهر، محاضرات في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك، 2012، ص14.

² دولت أحمد صادق، محمد السيد غلاب، جمال الدين الأنصاري، الجوانب السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص31.

³ المرجع نفسه، ص31.

موارد طاقوية أو معادن متركزة في روسيا الأوروبية وليس في سيبيريا قليلة السكان لذا اعتقد أن مركز الاتحاد السوفياتي آنذاك سيتراجع نسبيا إذا ما تقدمت كل من الهند والصين لاكتناظهما بالسكان ومجاورتهما منطقة القلب أي النطاق الذي اهتم به سبايكمان والذي سماه حافة الأرض Rimlond ووجد أنه أكثر أهمية من loent lond (الهارتلاند)¹.

والريملاند **Rimlond** هو ذلك النطاق الساحلي والذي يشمل كل أوروبا -عدا- روسيا والجزيرة العربية بما ذلك العراق وآسيا، والصين وشرق سيبيريا واعتبر سبايندمان الريملاند بمثابة منطقة حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبحرية في زمن السلم، كما تعتبر منطقة التقاء وتصادم crush Zone بين القوى البحرية والبرية في زمن الحرب، كما اهتم سبايكمان بهذه الحلقة الوسطى وأعطاه أهمية أكبر من قلب الأرض ويرجع ذلك إلى النطاق الارتطامي يضم عددا فخما من سكان العالم، وأنه يمتاز بموارده الاقتصادية والطبيعية الغنية المتنوعة، علاوة على استخدامه لطرق بحرية داخلية، ويرى أيضا أن التاريخ السياسي بطوله لم يكن عبارة عن نضال بين القوى البحرية والقوى البرية بهذه البساطة وإنما هو نضال بين قوة بحرية بريطانيا، قوة هامشية أي قوة من الريملاند من ناحية ضد قوة من النطاق الهامشي من الريملاند وقوة برية "روسيا" من ناحية أخرى أو بين قوة بحرية بريطانيا وبرية روسيا من ناحية، ضد قوة من الرملاند من ناحية أخرى².

والملاحظة الجيو إستراتيجية عند سبايكمان هي أن منطقة الإطار الأرضي أو حافة الأرض متفتحة على قلب الأرض ومحيطة بها، الأمر الذي يمهد أو يمكن من السيطرة عليها من قبل قوى الإطار الأرضي، وبسبب هذه المزايا الإستراتيجية وضع سبايكمان فرضيته التي تقول:

¹ دولت أحمد صادق، محمد السيد غلاب، جمال الدين الأنصاري، مرجع سبق ذكره، ص 31.

² مدونة باحث أكاديمي للبحوث الجامعية قانونية وإدارية وسياسية دولية، مرجع سبق ذكره.

* من يتحكم في حافة الأرض يحكم أوراسيا.

* ومن يتحكم في أوراسيا يتحكم في مصير العالم¹.

*who controls the rimland rules euraxia.

*who rules eraxia the destinies of the world.

وباعتبار منطقة الرملاند نقطة ارتكاز أساسية لتحقيق السيطرة العالمية، يرى سبايكمان أن القوة الراغبة في تحقيق الهيمنة العالمية تنطلق في التوسع وصولاً إلى بسط سيطرتها على الريملاند وذلك ابتداءً من المواقع الأولى المقاومة للتوسع، حيث يتم احتلال منطقة ثم ابتلاعها لتكون نقطة ارتكاز نحو اندفاعية جديدة لاحتلال المزيد، ولذا يمكن القول أن ثمة علاقة بين حجم التوسع وسهولة حركة هذا التوسع، أي بين التوسع وضعف المقاومات، ويستمر هذا التوسع إلى أن منطقة الريملاند، وعلى الرغم من القرب والانفتاح الجغرافي للريملاند على الهارتلاند وقوى البر إلا أن سبايكمان يرى في إطار التنافس بين القوتين البحرية والبرية أن السيطرة الكاملة على الريملاند من طرف الدول البحرية سيؤدي إلى النصر النهائي الذي لا رجعة فيه على القوى البرية التي ستكون منذ ذلك اليوم وبكاملها تحت السيطرة².

إن تذكير سبايكمان على منطقة الريملاند أو الحواف أو الأطراف يرجع في رأيه إلى أهميتها المتمثلة في:

1- أن هذا النطاق أو الإطار أو الريملاند التصادمي أو العازل يضم عدداً كبيراً من سكان العالم.

¹ مدونة باحث أكاديمي للبحوث الجامعية القانونية وإدارية وسياسية دولية، مرجع سبق ذكره.

<http://bohot.blogspot.com>

² المرجع نفسه.

- 2- من ناحية المناخ يقع الإطار أول (الريملاند) في مناطق معتدلة للمناخ.
- 3- يمتاز الإطار أو (الريملاند) بموارده الزراعية والرعية والمعدنية الغنية والمتنوعة.
- 4- يمتاز الإطار أو (الريملاند) بأنه يعد منطقة التقاء بين اليابس القاري والبحار الداخلية، فعليه يتمتع بكثرة الطرق البرية الداخلية التي تتلاقى مع بعضها.
- 5- يجمع الريملاند بين القواعد الجوية الثابتة على الأرض والقواعد الجوية العائمة أو المتحركة في البحار الداخلية¹.

الخريطة رقم(02): الريملاند والهيرتلاند حسب نيكولاس سبايكن



المصدر: شوقي عرجون، صراع النفوذ والمصالح بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة جنوب القوقاز 2000-2010، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2014-2015، ص308.

¹ أمين محمود عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص314-315.

المبحث الثالث: نظرية القوة الجوية.

كان للتطور الذي طرأ على مجال الطيران أثر كبير على التنظير الجيوبولتيكي وقد برزت اهتمامات بعض المفكرين بدراسة العلاقة بين الجو والجيوبولتيك لتقديم استراتيجية عالمية جيدة تحقق السيادة الأعلى في النظام الدولي تقوم على أساس القوات الجوية.

المطلب الأول: جليليو دوهيه.

يعد دوهيه من الأوائل الذين اهتموا بالقوة الجوية وتفوقها من خلال طرحها كقوة إستراتيجية ترقى بالدول وقد استند طرحه هذا إلى عدد من الآراء الأساسية التي تتمثل في¹:

1- تتطلب إستراتيجية القوة الجوية السيطرة على الجو.

2- السيطرة على الجو تعني ربح الحرب.

• إن قدرة السيطرة على الجو تعني القدرة على تعجيز العدو من التحليق في حين تحتفظ بحرية التحليق لنفسك، هذا وقد فسر هذا الأمر من خلال النقاط التالية:

1- أفضل طريقة لتحطيم القوات الجوية للخصم هي ضربه قبل الانطلاق أي في قواعده.

2- يجب على الدولة أن تبذل جهدها من أجل استنزاف قوات العدو وإلحاق خسائر فادحة به.

3- الغرض من تحطيم الهدف كلياً يكون في هجوم واحد لا يستدعي هجوم آخر على نفس الهدف.

من خلال هذا نجد أن دوهيه بالغ في إعطاء الأولوية للهجوم والاهتمام بالقوة الجوية ناسياً دور الدفاع الجوي والسرعة، وبذلك خلف دور الطائرات المقاتلة والاعتراضية الدفاعية عن الطائرات القاذفة للقنابل².

¹ نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص 186.

² كاظم هاشم نعمة، مرجع سبق ذكره، ص 55-56.

لقد نظر دوهيه إلى القوة الجوية من الجانب الاقتصادي والعسكري فمن الجانب الأول جادل حول تكلفة بناء سلاح الجو مقارنة مع تكلفة القوات البرية والبحرية، إذ أن الكلفة الاقتصادية الجوية تكاليفها باهظة خاصة من ناحية التدريب والتجهيز لإدامة فعاليتها أما من الناحية العسكرية باقتنائها تفوق القوات البرية والبحرية لأن سلاح الجو يجعل أهدافه واضحة سهلة الوصول¹.

* بالنسبة لدوهيه مهام القوة الجوية تتمثل في:

- إضعاف قدرة الدفاعية والهجومية.

تمهيد الطريق للقوات البرية وتوفير غطاء جوي لها قبل مواجهتها للعدو.

ومن خلال هذا يتبين أن السيطرة الجوية تتيح السيطرة البرية والبحرية، وعند هذا نجد أن دوهيه أضاف بعددين الأرضي والبحري البعد الجوي².

*مبادئ النظرية الجوية (دوهيه):

1- القدرة على تدمير العمق الإستراتيجي للعدو إضافة إلى الأهداف الجوية، فالقوة الجوية قادرة على تهديم البنية التحتية للدولة.

2- الضربة الاستباقية: شل العدو أي المبادرة بالهجوم.

3- مبدأ الحرمان أي الاستفادة بنقاط قوته وسلاحه الجوي للتغلب عليه فالضربة الاستباقية تكسر إرادة العدو (أي إعجازه).

4- تأمين الكفاية الدفاعية للتأكد من القدرة على السيطرة الجوية³.

¹ عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، الطبعة الأولى، 2004، ص98.

² المرجع نفسه، ص99.

³ المرجع نفسه، ص99.

لا زالت إسهامات دوهيه يحتذي بها في الاستراتيجيات الحالية إذا فإن أفكاره ذات انطلاقة صحيحة وفعالة لصياغة النظريات الحديثة في الحرب الجوية إذ تمثل أفكاره مرجع أساسي للاستراتيجية¹.

المطلب الثاني: ألكسندر دي سفرسكي.

إن البحث والتنظير في القوة الجوية ارتبط تطوره بتطور التكنولوجيا لذا نجد أن معظم المفكرين تأثروا بهذا التقدم، فأنشئوا نظريات جديدة تقوم على أساس العلاقة بين القوة والجيوبوليتيك ومن بينهم المفكر ألميجوردي سفرسكي الذي قدم نظرية القوة الجوية في بحث بعنوان (القوة الجوية مفتاح القاء 1950) حيث قسم فيه العالم إلى عالمين قديم وجديد من خلال رسم خارطة وضح فيها أن السيادة الجوية الأمريكية تشتمل الأمريكين بينما السيادة الجوية السفياتية تغطي جنوب شرق آسيا وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى².

بينما تلتقي منطقي النفوذ في مناطق القطب الشمالي وأمريكا الأنجلوسكسونية وللهارتلاند (الأوراسي) وأوروبا وشمال إفريقيا والعالم العربي والشرق الأوسط وشمال شرق آسيا، أي أن نفوذ القوة الجوية السوفياتية يغطي أمريكا الشمالية وبالمثل تغطي القوة الجوية الأمريكية (الهارتلاند) الأوروأسوي، فيرى سفرسكي أن مناطق التطفل للقوة الجوية للدولتين هي أهم المناطق الإستراتيجية في العالم ومناطق إنهاء المواجهة ومكامن الخطر، ومن ثم يجد سفرسكي أن للقوة الجوية القدرة على كسب السيطرة أو السيادة على العالم³.

يسمي سفرسكي نقطة تداخل السياتين الجويتين بمنطقة المصير Area of decision فهي منطقة الحسم أي معركة بين القوتين كما أنها المناطق الإستراتيجية الأهم في العالم وقد عبر سفرسكي عن ذلك بمبدئه القائل:

¹ نوار محمد ربيع الخيري، مصدر سبق ذكره، ص 189.

² محمد رياض، مصدر سبق ذكره، ص 109-110.

³ نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سبق ذكره، ص 191.

- من يملك السيادة الجوية يستطيع أن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي.
- ومن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي يصبح مصير العالم¹.

قسم سفرسكي مناطق التداخل الإستراتيجية:

- 1-منطقة القطب الشمالي: لا يمكن لأي دولة أن تسيطر عليها إلا عن طريق القوة الجوية.
- 2-غرب أوروبا وإفريقيا: الأولى مكتظة بالسكان والثانية شاسعة المساحة ذات عمق استراتيجي مخلخلة السكان وبالتالي يمكن القول عن الأخيرة أنها مفتاح الدفاع عن غرب أوروبا، خاصة وأنه لا يفصلهما إلا البحر الأبيض المتوسط بالرغم من أنه بمثابة حاجز بري إلا أنه غير مقاوم للقوات الجوية، ولهذا فإن هذه المنطقة لها أهمية إستراتيجية وتكتيكية تحت اسم أروإفريقية.
- 3-العالم العربي: (الشرق الأوسط) متميزة بالموقع الجغرافي تربط بين آسيا، إفريقيا، أوروبا، غنية بالموارد الطبيعية والثروات الاقتصادية، تعتبر مفتاح الدفاع عن إفريقيا التي هي الأخيرة تعتبر مفتاح الدفاع عن أوروبا.
- 4-آسيا الشمالية الشرقية: صغيرة المساحة كثيرة السكان قريبة من الاتحاد السوفياتي (سابقا) والصين إذ تعد اليابان، وفورموزا-كوريا-أوكرانيا من أخطر المناطق في هذا الجزء من العالم².

وصل سفرسكي إلى نتيجتين هامتين:

- 1- الانعزال الجوي الذي يوصي بتقسيم مستقر للعالم إلى قسمين.

¹ صخري محمد، النظرية الجيوسياسية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، 26 ديسمبر 2016،

<http://www.politics-dz.com>، تاريخ الاطلاع 2019/06/07، س 03:20.

² عبد المنعم عبد الوهاب، مصدر سبق ذكره، ص ص 161-162.

2- نظرة موحدة للكرة الأرضية بأنه في حالة حرب شاملة ستتمكن القوة المتفوقة عسكرياً أن تسود العالم¹.

* نقد النظرية الجوية:

ومن أهم الانتقادات التي وجهت للنظرية الجوية كانت من طرف (ماكيندر) حيث أشار في مقاله المعنون بـ *Trerond norld and the wimining of the peace* أنه لا يمكن الوصول إلى قوة جوية عالمية تصفي حساب الأساطيل والجيوش، فالقوة الجوية تنطلق من كفاءة المنظومة الأرضية وليس هناك برهان يبدي لنا أن الحروب الجوية سوف لا تتبع التاريخ بجميع أنواع المعارك لتقديم بدائل التكتيك في وضع الهجوم أو الدفاع مما يؤدي إلى تغيرات دائمة في الأوضاع الاستراتيجية².

ومن هذا يبدو أن (سفرسكي) قد بالغ في أهمية القوة الجوية حتى أنه أدرجها كبعد ثالث يوازي وينافس القوة البرية والبحرية كما رأى أنها (القوة الجوية) يمكن أن تسود العالم في حالة وقوع حرب شاملة بغض النظر عن موقع وجودها رغم أن البعض يروا أن السلاح الجوي ليس منفصلاً بل يكمل السلاح البري وإلى حد ما البحري هذا مع الإشارة إلى التغيير الجذري في الاستراتيجية الحربية من جراء الصواريخ العابرة للقارات حيث العودة إلى القوة الجوية³.

هناك انتقادات أخرى تعرضت لها النظرية منها أنه "سفرسكي" افترض أن الدولة التي تملك أسطولاً جويًا أقوى سوف يتحقق لها السيطرة على العالم ولم يدرك أن أية حرب عامة في العصر النووي لا يكون فيها لا غالب ولا مغلوب لأن التدمير فيها سيكون شاملاً متبادلاً، ومع ذلك فإن تفوق السلاح الجوي العادي ما يزال له دور فاعل في الحروب

¹ كامل أبو ظاهر، ص16.

² عبد المنعم عبد الوهاب، مرجع سبق ذكره، ص189-191.

³ عاطف علي، مصدر سبق ذكره، ص370.

الصغيرة ويتوقف على تكامل كل الأسلحة الجوية والبحرية والبرية إلى جانب المميزات التي يحصل عليها طرف أو آخر من أطراف النزاع في المواقع الاستراتيجية التي يسيطر عليها أو يحتلها¹.

¹ نوار ربيع محمد الخيري، مرجع سبق ذكره، ص195.

خلاصة:

في النهاية لابد من الإشارة الى أن أفكار الجيوبوليتيك هي وليدة ظروف روادها ومحيطه، فاعتباراتهم وتعظيمهم لأي قوة كانت سواء برية جوية بحرية، كانت تتماشى مع الأوضاع التي واكبتها، فكل نظرية ظروفها وزمانها الذي تمتاز فيه أو تتراجع فيه ، وهذا ما سندرجه في الفصل التالي بالإشارة الى طرح جديد يمكن ان يضعف القوة السابقة ويُلغي مفعولها ويسقط عامل الموقع والمساحة وحجم السكان...إلخ، فالعولمة الكلمة الفاصلة في تحديد القوى الجديدة.

الفصل الثالث

مضامين الجيوبوليتيك

النقدية

ومن بين العوامل التي عملت على تغيير حقل الجيوبوليتيك يدرج الباحثون العولمة ضمن العوامل التي أدت إلى تراجع الجيوبوليتيك، وهناك باحثون يرون أن العولمة والجيوبوليتيك وجهان لعملة واحدة فكلاهما يفسران مسار العلاقات الدولية ويحددان ميزان القوى الراهنة، فالعولمة لم تنفي الجيوبوليتيك بل أثرت عليها وأعدت تقديمها بصورة جديدة للساحة الدولية مختلفة عن التقليدية الكلاسيكية تبلورت في الجيوبوليتيكا النقدية.

المبحث الأول: مظاهر ودوافع التحول في الدراسات الجيوبوليتيك.

نظرا لأهمية الدراسات السياسية فإن التغيرات والتطورات التي تطرأ على النظام الدولي من شأنها أن تؤثر على التوجهات الفكرية للجيوبوليتيكن باعتبار علم الجيوبوليتيك يلعب دورا هام في صناعة القرارات الإستراتيجية المصيرية إذ أنه علم يتأثر مثلما يؤثر.

المطلب الأول: العولمة كدافع لظهور الجيوبوليتيك النقدية.

يجدر بنا الإشارة إلى أحد أهم العوامل التي أحدثت طفرة في أسلوب تحليل العلاقة بين القوة والجغرافيا، إذ أن التكنولوجيا والمعلوماتية ساهمت في تصغير العالم واختصار المسافات وفي الوقت نفسه ألغت حدود الدولة لتتوسع حيث بنت العالم بطرق جديدة، قللت من أهمية الحدود الأمر الذي غير المفهوم والفكر المتعلق بالجغرافيا.

فالعولمة اختصرت كل شيء، العالم كله صارت لديه اهتمامات واحدة وتحديات واحدة في ظل ما يسمى القرية الكونية (أي المجتمع العالمي) فلم تعد للعوامل الجغرافية المكانة والقيمة ذاتها التي كانت عليها في مرحلة الجيوبوليتيك الكلاسيكية (فقد انتهى زمن الاحتماء بالجبال والبحار).

وفي محض ذلك تحدث الكاتب الأمريكي "توماس فريدمان" عن موت الجغرافيا في ظل العولمة كما سمي العصر الحالي بالعصر الرقمي في كتابه The Lexus كما أشار إلى تراجع سيادة الدول في عالم الانترنت الذي أثر بشكل واضح على التنشئة الاجتماعية والثقافية حيث انتهى العصر الذي تختلف فيه أفكار الشعوب لتتبلور لفكرة واحدة فيما يسمى الويب.

مع العولمة تنامت الأفكار المنادية بموت الجغرافيا قد أصبح لدينا ترابط بنوي إضافة إلى عامل التحول على مستوى بنية النظام الدولي فلم تعد القوة والسلطة المهيمنة

ومركزة في مجال جغرافي محدد (التحول من الثنائية إلى الأحادية القطبية ثم اللاقطبية (التعددية)¹.

فاليوم يشير الكثير من المنظرين في مرحلة الأحادية القطبية ودخول العالم في مرحلة جديدة وهي "حلبة اللاقطبية" أي عدم وجود طبقة عليا من الدول الكبرى يمكن النظر باعتبارها أقطابا فيري "رتشارد هاس" تتمثل في:

- نشوء دول أقلية ذات تأثير كبير، أقل ومساحة من قائمة الدول الكبرى لكنها تتنافسها الإقليمي وعلى مستوى بعض القضايا الدولية.

وبروز لاعبين جدد في الساحة الدولية، الإرهاب الدولي، الشركاء المتعددة الجنسيات، الأفراد، المنظمات الدولية...².

المطلب الثاني: التحول في بنية النظام كمجال بحث في الجيوبوليتيك.

من المعطيات الأساسية البارزة في تحول بنية النظام الدولي والنتائج الحتمية التي تؤسسها العولمة، نجد أن هناك تحولات كبيرة طرأت على مستوى المفاهيم المتعلقة بالعلاقات الدولية عامة والجيوبوليتيك خاصة.

1-السيادة: إن التبادل الاقتصادي والفكري الثقافي الذي أحدثته العولمة على

المستوى الدولي، أدى إلى تراجع دور الدولة، وانحسار نفوذها وتقلص مكانتها تدريجيا أمام المؤسسات والعوامل الأخرى التي تتعاضد قوتها يوما بعد يوم كالشركات المتعددة الجنسيات والمؤسسات الدولية العالمية إضافة إلى التطورات الاجتماعية الدولية³، فانتقال

¹ جلال خشيب، محاضرة بعنوان موت الجيوبوليتيك، الجغرافيا في عهد العولمة والتكنولوجيا (أثر التحولات الدولية والمغربية الجديدة على علم الجيوبوليتيك)، أكاديمية العلاقات الدولية، 20 أبريل، 2019، 14-21،

تاريخ المشاهدة: 09 جوان 2019، <http://facebook.com/iraacademy du /vides/.17:07>

² سمية دبوسي، العلاقات المدنية العسكرية في تركيا منذ عام 2002، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2017-2018، ص70.

³ أميرة حناشي، مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة، مذكرة ماجستير منشورة، كلية الحقوق، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص3.

الدول من مرحلة الصراعات إلى مرحلة التقارب مثلما سماه هيدلي بول Hedly bull في كتابه المجتمع العالمي الإنساني¹، فالاعتماد المتبادل جعل الدول تساهم في تحقيق مصالح المجموعة الدولية بضبط العلاقات من أجل السلام.²

وهنا يمكن الإشارة إلى أن دور المحفز الجغرافي للصراع قد انتهى إذ خلف معطيات جديدة للنظام الدولي عملت على ترويض مفهوم السيادة بما يتطلبه الصالح العام الدولي³.

(2) القوة والتأثير: الحديث عن القوة مرتبط بفعل " التغير والتغيير " والتي تعني حسب هانز مورغانتاو " القدرة على التأثير في سلوك الآخرين ففي السابق كانت قوة الدولة "أ" تحدد من خلال النتائج النهائية للتأثير الذي تمارسه على الدول الأخرى في دائرة الصراع الهدف منه تعظيم ممتلكات الدولة على حساب دولة أخرى.

فمضمون القوة سابقا كان مادي ما يعني إجبار الدول والتأثير على سلوكها بالقوة الصلبة. لكن اليوم تغير مفهوم القوة مع التطورات الجديدة من قوة صلبة مادية قائمة على الإكراه إلى قوة ناعمة تعني التأثير على دولة ما وتغيير سلوكها والحصول على الهدف المراد منها عن طريق الجاذبية والاستمالة بدل الإكراه والتهديد.

فالاهتمام بالقوة الناعمة يرجع إلى الاهتمام بالثقافة والدبلوماسية الشعبية والرأي العام في العلاقات الدولية وتعزيز القيم الاجتماعية والسياسية، إن تغيير مضمون القوة وتطورها فقد أهمية اتساع المساحة الجغرافية للدولة، وعوضها بالتبادل الخدماتي بين الدول.

¹ جلال خشيب، محاضرة بعنوان موت الجيوبوليتيك؟ الجغرافيا في عصر العولمة والتكنولوجيا (أثر التحولات الدولية والمعرفية الجديدة على علم الجيوبوليتيك، مرجع سبق ذكره.

² أميرة حناشي، مرجع سبق ذكره، ص 03.

³ جلال خشيب، محاضرة بعنوان موت الجيوبوليتيك؟ الجغرافيا في عصر العولمة والتكنولوجيا (أثر التحولات الدولية والمعرفية الجديدة على علم الجيوبوليتيك، مرجع سبق ذكره.

وهذا ما تبلور في ذهن علماء الجيوبوليتيك الكلاسيكيين إذ كانوا يعتبرون أن الدول كائن حي يحتاج إلى النمو والتطور حتى ولو كان عن طريق القوة¹.

(3) كان مفهوم الأمن مرتبط بالدول بالدولة فقط وبالمصالح العليا وتأمين الحدود الجغرافية، أي كان الأمن العسكري مرتبط بحماية الأرض، لكون اليوم بحكم التحولات التي جاءت مع العولمة تغير مضمون الأمن وصرنا نتحدث عن الأمن الإنساني والأمن الشامل، لم يبقى الأمن مرتبط بالدولة ذاتها فقط تأمين الشعب فكريا أو ثقافيا مع وجود المعلوماتية وتعدد الإثنيات التي تهدد سياق السيادة والسلطة والأمن المجتمعي.

(4) **الجغرافيا والمكان:** أهم مصطلح في الجيوبوليتيك الكلاسيكية تعرض مضمونه للتطور من مادي إلى معنوي (المجال الافتراضي) وذلك ب بروز نمط جديد من التنافس الدولي لا يحدث على أرض الخصم بل من خلال مجالات جديدة افتراضية تعتمد على العالم الرقمي فلم تبقى الجغرافيا اليوم تفترض أهميتها مثلما كانت سابقا، ولم يعد مصير الدول مرتبط مطلقا بالبر والجو والبحر، والدول أصبحت لا تتحكم في أراضيها.²

على العموم للجيوبوليتيك المعاصرة تركز على النقاط التالية:

1-المكان: هو أوسع من الجغرافيا المادية يشمل الفضاء الافتراضي والفضاء الخارجي.
2-الفواعل (اللاعبين في العلاقات الدولية): نعني بها الفواعل الجديدة التي تتمثل في المنظمات الحكومية والغير حكومية-الإرهاب، الأقليات الأثنية والعرقية والدينية فلم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد.

3-تركيز الجيوبوليتيك: على المستوى الإقليمي والمحلي كمستوى للتحليل³.

¹ تركية بوشبية، تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية وتطبيقاته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير منشورة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016-2017، ص 12-14.

جلال خشيب، محاضرة بعنوان موت الجيوبوليتيك؟ الجغرافيا في عصر العولمة والتكنولوجيا (أثر التحولات الدولية والمعرفية الجديدة

² على علم الجيوبوليتيك، مرجع سبق ذكره.

³ المرجع نفسه، ص9.

المبحث الثاني: أفكار النظرية النقدية

المطلب الأول: تأسيس النظرية النقدية

إن بوادر ظهور الجيوبوليتيكا من جديد بدأت مع نهاية سبعينات القرن الماضي في فرنسا، من خلال مجلة "هيرودوت" التي نشر فيها العديد من المفكرين عن الجيوبوليتيك أبرزهم (Y yes Lacoste إيف لاقوست) قارن بين المدرستين الفرنسية والألمانية من حيث النظريات التي تأثروا بها، فالألمان تأثروا بشكل قوي بدخالز داروين (أصل الأنواع)، على عكس الفرنسيين الذين احتاطوا من هذه النظرية¹.

محاولين توحيد أوروبا، والتشجيع على التوازن الدولي في إطار السلام العالمي أي "جيوبوليتيك مبدأ السلام"، بعيدا عن العنف والتوسع الاستعماري، عكس النازية المحوريين بالتوسع على حساب الفئات البشرية الأخرى (المجتمعات الأخرى)².

إن التحولات الدولية الجديدة أزالت الأوضاع الجغرافية التقليدية، أي اختفت الجيوبوليتيكية الكلاسيكية المرتكزة على الحتمية الجغرافية (geogopical Determinism) ولكنها لم تزل الجيوبوليتيك كعلم³. فقد حاجج الجيوبوليتيكون بضرورة إعادة تأهيل هذا الحقل المعرفي ليتناسب مع الأطروحات الجديدة والتحولات الناجمة عن التغيير في بنية النظام الدولي وطبيعة التفاعلات العالمية وذلك عن طريق توسيع مواضيعها وأبحاثها وأهدافها فقد صارت تهتم بكل المجالات التي تجري فيها شؤون البشر فصارت تتعقب النشاطات الإنسانية، فحينما ينمي الإنسان (القائد السياسي) مثلا من قدرات الأرض والبحر، فإن الجيوبوليتيكا تحلل الطبيعة الجغرافية الفيزيائية، لكن حينما يفوز بالقوة الجوية التكنولوجية، فإنها تتعقب وتتبع المنافسة بين القوى الجوية، كما

¹ أغنيشكا لغوتسكا، الجيوبوليتيك الجديدة: ما الجديد فعليا في هذا الحقل؟، ترجمة: جلال خشيب، ادراك للدراسات والاستشارات، 2018.
² كلاورين دودز، ديفد أكنسون، الجغرافيا السياسية في مائة عام (التطور الجيوبوليتيك العالمي) الجزء الثاني، ترجمة: عاطف معتمد، عزب زيان، المركز القومي للترجمة، د.ب.ن، الطبعة الأولى، 2010، ص 89.
³ أغنيشكا لغوتسكا، مرجع سبق ذكره ص 07.

أصبح الفضاء الإلكتروني مجالاً حالياً لعمل الإنسان، فلقد شرعت الجيوبوليتيك في تحليل الواقع غير المادي (السيبرنيتيك)¹.

فقد أصبحت السيطرة مرهونة بالقوة التكنولوجية بعدما كانت مرتبطة بالقوة البحرية، الجوية، البرية.

انتقلت الجيوبوليتيك من الاهتمام بدراسة من يفرض سيطرته على الساحة العالمية والتنظير للكيفية المثلى لتحقيق ذلك عبر البر أو البحر أو الريملاند إلى الاهتمام بمستوى تحليل أدنى كالمستوى أو المحلي للتنافس والنزاعات والمصالح، صار المكان يأخذ بالنسبة لها معنى أوسع من مجرد الحيز الجغرافي الفيزيائي (الفضاء الخارجي مثلاً). أطلق عليها الباحثون عدة تسميات:

الجيوبوليتيك الحديثة (Modern Geopolitics)، (النيوجيوبوليتيك-Neo

geopolitics) الجيوبوليتيك البديلة (A lternatire giopolitics)، أو جيوبوليتيك ما

بعد الحدائة postmodern Geopolitics².

مما سبق ذكره كان بمثابة الخطوة الأولى لانتعاش الجيوبوليتيك أما الإضافة المهمة للجيوبوليتيك كانت عندما ابتكر الأستاذ جيروا أوتواتيل * tuathainl geratoa المقارنة النقدية للجيوبوليتيك وبعد أكبر مزوج له على الإطلاق، كما تجلت هذه المقاربة الجديدة في كتابات كل من: كلود دودز*، جون أكتبو، سيمون دايلي، تيموثي لايك، ليسلي ميل، بول روتليدج، جايسمس سيداولي، جون أولتلين، لويزالا سيفنز وآلان انغرام³.

¹ جلال خشيب، محاضرة بعنوان موت الجيوبوليتيك؟ الجغرافيا في عصر العولمة والتكنولوجيا (أثر التحولات الدولية والمعرفية الجديدة على علم الجيوبوليتيك، مرجع سبق ذكره.

² جلال خشيب، المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه،

* أستاذ الجغرافيا بجامعة فيرجينيا التقنية بالولايات المتحدة وتتراوح إهتماماته البحثية من تاريخ الجيوبوليتيك إلى الاقتصاد السياسي الدولي، السياسة الخارجية الأمريكية، علاقة الاعلام الجماهيري بتقنية المعلومات والتعليم وهو مؤلف كتاب الجيوبوليتيك النقدية.

* كلود دودز محاضر في الجغرافيا في جامعة لندن وهو مؤلف الجيوبوليتكا في القارة القطبية الجنوبية وتشمل إهتماماته البحثية الجيوبوليتيك النقدية والسياسة الدولية للقطب الجنوبي وجزر فوك لاند.

انطلقت الدراسات الأكاديمية للجيوبولتيك النقدية من:

إعادة تأهيل وتطوير الجيوبولتيك إلى ظهور ما بعد البنية والبنائية، إذ أبرزت الأولى دور اللغة في السياسة، الحياة الاجتماعية والسياسة الخارجية، بينما أدعت الثانية أن الجوانب المهمة للعلاقات الدولية هي التاريخ والبناء الاجتماعي بدلا من النتائج غير المرئية للطبيعة البشرية وغيرها من الصفات الأساسية للسياسة العالمية، وطرح إشكاليات عديدة بخصوص الجيوبولتيك، تناقش فيها مسائل حتمية تأثير الأرض، دور الإنسان والتاريخ في تشكيل الأرض وعلاقات الدول عبر التاريخ، دور الهوية واللغة والخطاب ووسائل الاتصال والفضاء السيبرناتيكي،... إلخ¹.

المطلب الثاني: المقولات الجديدة للجيوبولتيك النقدية.

إن الانتقال في التفكير الجيوبولتيكي جعل منظري العلاقات الدولية ينطلقون في تحليلهم للجيوبولتيكا من منطق التكنولوجيا والمعلوماتية الذي فرض أفكار وأساليب تتوافق مع التغيرات الجديدة فيقول كالوز دودز في هذا الصدد: (إن الجيوبولتيك النقدي، كمنهج لدراسة العلاقات الدولية، يمكن أن يفهم على أنه أشبه بنظرية العلاقات الدولية الاستدلالي)²، تبعا لذلك فإن الجيوبولتيك النقدية لم تلغي الهيكل العامة لطبيعة الأقاليم السابقة بل أبقتها على أهميتها لكن أدخلت عنصر التفاعل مع التغيرات التي تحرك الوحدات السياسية داخل الإقليم سواء كان هذا التغيير ضمن سياسة الدولة الواحدة فيه أو على صعيد حراك الجماهير في تلك الوحدات واستشراف انعكاس ذلك على مصير وارتباطات ذلك الإقليم، وعلى سبيل المثال فإن الشرق الأوسط كإقليم جيوبولتيكي مركب (غير منسجم) وقديم، يبقى رغم كل التغيرات التي طرأت في السياسة الدولية، يتمتع بموقعه الجغرافي الخطير لا لكونه يمنع اتصالات بحرية وطرق تجارية هامة، أو

¹ جلال خشيب، المرجع نفسه.

² فؤاد حمة خورشيد، الجيوبولتيك المعاصر تحليل، منهج، سلوك، المديرية العامة للإعلام والطبع والنشر، السلبيانية، 2013، ص 29.

لوقوعه ضمن مناطق نفوذ قوى عظمى، بل لقيمتها الإستراتيجية التي ازدهرت بسبب وجود ثروته البترولية واحتياطها الهائل في عالم أصبح يعتمد في اقتصاده وعسكرته على هذا المورد الإستراتيجي الهام، لذلك تحولت منطقة الخليج فيه إلى أحد أهم مناطق اهتمام الإستراتيجيات العالمية والإقليمية وقادت إلى صياغة أنماط معقدة من التحالفات مع كياناته السياسية (الدولة)¹.

أما جبروا أو تواتيل فقد أبعد الجيوبوليتيك التقليدية بإبرازه لنظرية الجيوبوليتيك النقدية أي العلم الطبيعي والموضوعي للجغرافيا والجيوبوليتيك وحسب ما جاء به فإن الجغرافيا النقدية متغيرة بسبب القرارات السياسية والشخصية فلقد وفرت الخرائط المادية للعالم المعلومات الضرورية للأوروبيين الذين فتحوا العالم، ومع تزايد المعرفة بخصوص الأراضي الجديدة والموارد الطبيعية فلقد تنامت إرادة التوسع الإقليمي لديهم، فجغرافية العلم لا تعود للطبيعة فحسب بل تعود للتاريخ الصراعي بين السلطات في مجال القوة والسلطة وبصفة عامة فإن الجيوبوليتيك التقليدية تؤثر على المعرفة المتعلقة بتأثير الجغرافيا على السياسة العالمية².

ويمكننا إيجاد عامل مشترك بين التقليدية والنقدية في تفكيرها السياسي لكن النقدية تتناسب أكثر في فهم إشكالية الجيوبوليتيك وأكثر ثراء لمفاهيمها مما يساعدها أكثر على فهم واستيعاب المشاكل المختلفة التي تواجه الدول في ظل العصرية والحداثة المتقدمة، والنقدية تعتبر الجيوبوليتيك أكثر اتساعا وتعقيدا في مفهومها من الجيوبوليتيك التقليدية فهي تعتمد على فكرة أن كل الدول إقليمية وسياستها الخارجية مرتبطة بالإقليمية والموقع الجغرافي هو المتحكم فيها، فجغرافية العالم هي الصورة الاجتماعية والتاريخية للأرض³.

¹ فؤاد حمة خورشيد، المرجع نفسه، ص30.

² أنيتشكا لغوتسا، مرجع سبق ذكره، ص10.

³ شوقي عرجون، صراع النفوذ والمصالح بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة جنوب القوقاز 2000-2010، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2014-2015، ص38.

ويرد الجيوبولتيكيون النقديون أيضا أنه خارج حيز المقومات الجغرافية هناك متغيرات جديدة بدأت تؤثر في الأحداث السياسية من بينها العامل التكنولوجي أو بالأخص تكنولوجيا الإعلام والاتصال وكذلك الثورة المعلوماتية والعولمة أو الثقافة التكنولوجية العالمية.

ويرى كلوز دودز أن هناك خمسة موضوعات لابد أن تؤخذ بنظر الاعتبار في التحليلات الجيوبولتيكية المعاصرة ألا وهي:

- 1- انتهاء الحرب الباردة.
- 2- الشركات المالية والمعلوماتية الطاغية.
- 3- التجزئة والدولة ذات السيادة.
- 4- التكتلات الإقليمية.
- 5- وسائل الإعلام وحالات الطوارئ الإنسانية (الكوارث) والحروب ونضيف إليها أيضا طبيعة النظام الدولي، هيئة الأمم ومجلس الأمن.

ومن هنا يتبين أن الجيوبولتيكيون النقديون يركزون على دور تكنولوجيا الإعلام في تحفيز الفرد على القيام بأفعال سياسية محددة.¹

المطلب الثالث: أنماط الجيوبولتيك النقدية.

صنف جيروا تواتايل الجيوبولتيك النقدية إلى جيوبولتيك رسمية formal geopolitics، وجيوبولتيك عملية pratical ceopolitics، وجيوبولتيك شعبية popular geopolitics، والجيوبولتيك الهيكلية structural geopolitics.

¹ فؤاد خورشيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 39-40..

أولاً: الجيوبولتيك الرسمية: تركز على الآراء التقليدية الخاصة بمنظري الجيوبولتيك التقليدية. التي بدأت مع فريديريك راتزل، ألفريد ماهان، رودلف كيلني وهالفورك ماكيندر، الذي تطورت في الفترة ما بين الحربين العالميتين مع كارل هاوسفور ونيكولاس سبيكامان، وينتقل إلى الكتابات المعاصرة مع هنري كيستجر وزينقيو برجنسكي هذه الآراء تميل أكثر إلى الإشكاليات الجوهرية حول علاقة الجيوبولتيكون كمتقفي فن الحكم بعلاقات القوة التي تميز دولهم، وثقافتها الوطنية واقتصادها السياسي، فالجيوبولتيك الرسمية النقدية تسعى إلى تشخصي السياقات التاريخية لتلك الشخصيات الجيوبولتيكية وتحليل إستراتيجياتهم الخالدة لسادة الجيوبولتيك وأن بصيرتهم الجيوبولتيكية مبالغ فيها نوعاً ما، ذلك أن ماكيندر كان يؤسس لنزعة إمبريالية توسعية لمصلحة الإمبراطورية البريطانية، نابعة من روح انتمائه ورغبته في إعادة بعث وتنظيم الإمبراطورية والحفاظ عليها¹.

ثانياً: الجيوبولتيك العملية:

فتعني باعتبار أن صانعي السياسة الخارجية يعتمدون على منطق جيوبولتيكي ممارساتي/عملي/برغماتي في رسم السياسة الخارجية كلما كانت الحاجة لوضع تصور مكاني للعالم، وذلك باستخدام الموروثات الفكرية الجغرافية أي الممارسة الفعلية للإستراتيجية الجيوبولتيكية بالتركيز على المنطق والفعل الجيوبولتيكي².

كما وتستننتج أن الجيوبولتيك العملية عواقب الأحداث بعد وقوعها ليصاغ منها الخطاب الخاص بالسياسة الخارجية أي أنهم استجدوا كلية ما آلت إليه النظريات التقليدية التي أصبحت فرضياتها اليوم ضمن الجغرافية التاريخية³.

¹ شوقي عرجون، مرجع سبق ذكره، ص 39.

² المرجع نفسه، ص 39.

³ فؤاد حمة خورشيد، مرجع سبق ذكره، ص 41.

عقد دابلي واوتواثيل الخطاب الجيوبولتيكي الأمريكي الذي صور الاتحاد السوفياتي على أنه خطير وممتد وتوسعي، وقد أدى هذا إلى إضفاء المشروعية على ميزانيات الدفاع الأمريكية، وعلى سياسات الاحتواء والتدخل في مناطق أخرى من العالم¹.

ثالثاً: الجيوبولتيك الشعبية

للجيوبولتيك الشعبية أهمية كبيرة ذلك لأنها تساهم في إنتاج وتداول التفسير الجغرافي السائد الذي يؤثر على الرأي العام، يقول أونوايل ودابلي إلى أن المعارف الجغرافية ليست حقا مطلقا قاصرا على النخبة السياسية ومستشاريها ووثائقها السياسية بل إن الثقافات الجغرافية تجد التعبير عنها أيضا في المجالات اليومية في التلفزيون والسينما والقصص والصحف وحتى نظام التعليم الرسمي.

ففي الأرجنتين مثلا لعب نظام التعليم الرسمي والكتب الدراسية الجغرافية أدوارا مهمة في تكوين التخييلات الجغرافية للمواطنين والمعتقدات السائدة المؤكدة على ضرورة استرداد أقاليم مثل جزر ملفين وذلك حتى تحقق الأرجنتين التنمية والتقدم والعدالة السياسية².

ويمكن اعتبار أن أول ظهور للجيوبولتيك الشعبية في خضم إدارة "رونالد ريغن" والحرب الباردة في المرحلة الثانية، إذ بدأ يوظف اللغة والصور من هوليوود لتقديم صورة الاتحاد السوفياتي كقوة معادية هادفة للهيمنة العالمية وتتحدى القيم والممارسات المرتبطة مع الغرب بما في ذلك الولايات الأمريكية المتحدة وقد استشهد "ريغان" بالإنتاج السينمائي لهوليوود فيلم "رامبو" لشرح ما قد يفعله في المستقبل فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية³.

¹ كلاوس دودز، ديفد اتكسون، مرجع سبق ذكره، ص 28.

² المرجع نفسه، ص 29.

³ شوقي عرجون، مرجع سبق ذكره، ص ص 39-40.

رابعاً: الجيوبولتيكا الهيكلية:

تهتم الهيكلية بدراسة الوضع الجيوبولتيكي العالمي المعاصر، ويحدد لنا جيروا تواقيل ثلاث تحولات كبرى في النظام الدولي منذ الحرب الباردة، التحول الأول وهو ما اقترن بالعمولة بعملية ربط اقتصاديات الدول مع بعضها وتذويب قدرة أي دولة على سيطرتها الكاملة وإدارتها المستقلة لاقتصادها وما تبع لذلك من أزمات مالية وعمليات إنقاذ فاشلة، تلك الأزمات المالية تتحول بسرعة إلى تحديات ورهانات جيوبولتيكية جيوسراتيجية كأزمة المديونية والأزمات المالية في جنوب شرق آسيا، ثم ظهر التحول الهيكلية الثاني هو المعلوماتية Informationalization وهي الأخرى تحتوي على خطابات جذابة: توظيف تكنولوجيا المعلومات في تطوير الخدمات، خلق بيئة افتراضية للتعامل فعالة وسريعة، تطوير أنظمة اتصالية عالمية... لكن ساهمت هي الأخرى في التأثير على البعد الزمكاني للعالم السياسي، إذا هيمنت تكنولوجيا الثنائيات التقليدية للجيوبولتيك هم/نحن الخارج/الداخل/المحلي/الأجنبي ولم تعد الإقليمية أكثر أهمية وتحولت الجيوبولتيك إلى ما بعد الحداثة والتحول الثالث برز مع نهاية الحرب الباردة والذي يتضمن مجموعات التكنولوجيا القادرة على إحداث تغييرات جذرية في حياة البشرية على الكوكب، بشكل مقصود ومباشر كالطاقة النووية والمواد الكيماوية والهندسة الوراثية أو بالآثار الجانبية للحداثة كالاختباس الحراري وطبقة الأوزون والتلوث البيئي على عكس المخاطر التي كانت في الماضي هي "طبيعية" لا يصنعها الإنسان¹.

ورغم الانتقادات التي وجهت لها فقد وضعت الجيوبولتيك النقدية مكانا لها في العلاقات الدولية وأسست لمنهج جديد يتحدى هيمنة وجهات النظر التقليدية في الجيوبولتيك والجدول الموضح أدناه يبرز لنا أنواع الجيوبولتيك التي تندرج ضمن الجيوبولتيك النقدية، وكل ما يتضمنه من غايات بحثية وإشكالية رئيسية مع أمثلة كل نوع حسب ما أورده

¹ المرجع نفسه، ص40.

جيروا اتواثيل Gearoid Trathail في مقاله (Understanding critical geopolitics).

أنواع الجيوبوليتيك النقدية حسب جيروا اتواثيل

نوع الجيوبوليتيك	الهدف من البحث	الإشكالية	الأمثلة
الجيوبوليتيك الرسمية	الفكر والتقليد الجيوبوليتيكيين	المتفقون والمؤسسات ولسياقها السياسي والثقافي	هالفورد ماكيندر ونظرياته الجيوبوليتيكية وسياقها الإمبريالي.
الجيوبوليتيك العملية ¹	الممارسة الفنية لفن الحكم	دور الممارسة الجيوبوليتيكية في تحديد مفاهيم السياسة الخارجية	حرب البلقان وتأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه البوسنة.
الجيوبوليتيك الشعبية	الثقافة الشعبية وسائل الإعلام والفهم الجغرافي للناس	الهوية القومية، بناء تصورات لأشخاص وأماكن أخرى	دور وسائل الإعلام في إبراز حالة البوسنة في البيوت الغربية.
الجيوبوليتيك الهيكلية ²	الحالات الجيوبوليتيكية المعاصر	العمليات العالمية والميول والتناقضات	تعمل العولمة والثورة المعلوماتية وحالة المجتمع على تغيير نمط الجيوبوليتيك.

¹ شوقي عرجون، مرجع سبق ذكره، ص41.

² واد حمة خورشيد، مرجع سبق ذكره، ص54.

خلاصة:

إن للعولمة تأثير كبير وواضح على النظرة الجيوبوليتيكية للكرة الأرضية كوحدة ومجال للدراسة الجغرافية فقد بدأت تظهر في كتابات المفكرين الجدد وصف لأنماط الجيوبوليتيكية الجديدة تساعدنا على تحقيق المصلحة القومية.

خاتمة

خاتمة:

تشكل الجيوبوليتيكا واحدة مكن الموضوعات الشائكة في العلاقات الدولية اذ انها تعنى بربط وتحليل التفاعلات البشرية مع العوامل الجغرافية شبه الثابتة والدولة هي وحدة دراساتها كما انها تعد بالنسبة لأي مجتمع ثقافة سياسية متأثرة بالجغرافيا وهي هندسة لسياسية الدول الخارجية ومفسرة لتحركاتها.

لقد طرأت على مفهوم الجيوبوليتيك تغيرات كثيرة ادت الى اعادة النظر في مضمونها الكلاسيكي وموافقها من القضايا الدولية فقد اعادت هذه التحولات الجديدة توجيه الفكر الجغرافي اذ أصبح يركز على الجوانب التطبيقية والعملية التي تتماشى مع التطورات والاحداث التي تستهدفها الساحة الدولية.

وتماشيا مع هذه التغيرات الجغرافية والفكرية تشكلت نظريات جيوبوليتيكية جديدة تختلف أساليب تحليلها للعلاقات الدولية عن النظريات السابقة في إطار الجيوبوليتيك النقدية. من خلال المعطيات والمؤشرات المتوفرة سمحت لنا دراسة نظريات الجيوبوليتيك النقدية.

استخلاص النتائج التالية:

- ان الجيوبوليتيك النقدية تساعدنا اليوم على معرفة كيفية صناعة القرار الدولي وسلوكيات القوى على الساحة الدولية فمصير الدول مرتبط ارتباطا وثيقا بهذا المنظور الجغرافي.

- لا يمكن فهم الصراعات القائمة دون الرجوع الى الجيوبوليتيك، فالصراعات الدولية لم تعد شأنًا محليًا اذ ان نتائجها اصحبت تؤثر على العالم ككل ذلك بإعادة صياغته وترتيب موازين القوى العسكرية والاقتصادية باستمراره الدولة المركزية في عصرنا الحالي لا

يمكن ان تحمي نفسها وتحالفاتها او حتى تحقق اهدافها دون فهم القضايا المرتبطة الجيوبوليتيك.

- الجغرافيا لا ترتبط فقط بالحدود الداخلية للدولة بل تلعب دورا في سيادتها الدولية وعلاقتها الخارجية او هو ما يندرج تحت مصطلح الجيوبوليتيك الذي يشمل اقامة الدول قواعد عسكرية خارج الدولة وتنافسها حول المواقع الاستراتيجية بالتفاوض او الاحتلال او الحصار.

- نظريات الجيوبوليتيك تقف على مبدأ القوة والسيطرة ولكنها تختلف على نوعيتها.

- إن الأفق الجيوبوليتيكة المقيد بالأرض أو البحر أو الجو لم يصبح له معنى أمام تسونامي الثورة المعلوماتية الراهنة، فجميع السيناريوهات المستقبلية (شرقا-غربا) يتم رسمها من خلال محركات العولمة التي يتقاطع فيها المحسوس بالافتراضي.

- ان الجيوبوليتيك النقدية مقارنة علمية حديثة في حقل العلاقات الدولية فرضت ذاتها من جديد من خلال طرح افكار جديدة تلائم مع الوضع الدولي الحالي.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1. دودز كلاورز ، أتكسون ديفد ، الجغرافيا السياسية في مائة عام (التطور الجيوبوليتيك العالمي)، الجزء الأول، ترجمة: عاطف معتمد، عزب زيان، المركز القومي للترجمة، د.ب.ن، الطبعة الأولى، 2010.
2. دودز كلاورز ، أتكسون ديفد، الجغرافيا السياسية في مائة عام (التطور الجيوبوليتيك العالمي)، الجزء الثاني، ترجمة: عاطف معتمد، عزب زيان، المركز القومي للترجمة، د.ب.ن، الطبعة الأولى، 2010.
3. دوغين ألكسندر، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة وتقديم: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المنجدة، بيروت، ط1، 2004.

ب- الكتب:

4. أحمد سعيد إبراهيم، الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافيا السياسية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2016.
5. أحمد صادق دولت، غلاب محمد السيد، الدينصوري جمال الدين، الجغرافيا السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975.
6. جاد الرب حسام الدين، الجغرافيا السياسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2016.
7. حداد معين، الجيوبوليتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2006.
8. حسين خليل، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيك، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012، الطبعة الثانية.
9. خورشيد فؤاد حمة، الجيوبوليتكس المعاصر تحليل، منهج، سلوك، المديرية العامة للإعلام والطبع والنشر، السليمانية، 2013.

10. الخيري نوار محمد ربيع، مبادئ الجيوبوليتيك، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014، ط1.
11. الديب محمد إبراهيم، جغرافيا كمنظور معاصر، مكتبة الانجلو المصرية، 1989.
12. رياض محمد، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
13. السعود محمد عبد الغني، الجغرافيا السياسية المعاصرة، دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية، مكتبة الانجلو المصرية، 2010، ص13.
14. سلطان جاسم، الجغرافيا والحلم العربي القادم جيوبوليتيك عندما نتحدث الجغرافيا، دار تمكين للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2013.
15. السماك محمد أزهر سعيد، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.
16. السيد حسن، عدنان الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ط1.
17. عبد الوهاب عبد المنعم، جغرافيا العلاقات السياسية، وكالة المطبوعات، الكويت، دس، ن.
18. علي عاطف، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1989م.
19. فهمي عبد القادر محمد، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 2004.
20. متولي محمد، أبو العلاء محمود، الجغرافيا السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983.
21. محمود عبد الله أمين، في أصول الجغرافيا السياسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976.
22. هارون علي أحمد، أسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ط1، ص11.

23. هاشم نعمة كاظم، الوجيز في الاستراتيجية، أكاديمية الدراسات العلمية والبحوث الاقتصادية، الجماهيرية الليبية، ط موسعة، 2000.

ج-الرسائل والأطروحات:

24. بوزيدي عبد الرزاق، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

25. بوشيبية تركية، تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية وتطبيقاته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر منشورة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016-2017.

26. حناشي أميرة، مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة، مذكرة ماجستير منشورة، كلية الحقوق، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

27. دبوسي سمية، العلاقات المدنية العسكرية في تركيا منذ عام 2002، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2017-2018.

28. عرجون شوقي، صراع النفوذ والمصالح بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة جنوب القوقاز، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2014-2015.

د-المجلات والدوريات:

29. توفيق محمد، "مفهوم الجغرافيا ومجالاتها"، نشرة دورية محكمة تعنى بالبحوث الجامعية، عدد 120، الكويت، 1988.

ه-الأوراق البحثية والمحاضرات:

30. أبو ظاهر كامل، محاضرات في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك، 2012.

31. البلة محمد، ورقة بحثية "مفهوم ونظريات علم الجيوبوليتيك"، أكاديمية الأمن العليا برنامج ماجستير، 2011.

32. زوييدة محسن ، بن قرينة محمد، محاضرات حول جيوبوليتيك البترول في العالم، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، 2013-2014.

33. شكاكطة عبد الكريم، محاضرات حول الجغرافيا السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الجبالي، بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016.

و-المواقع الإلكترونية:

34. أغنيتشكا، الجيوبوليتيك الجديدة: ما الجديد فعليا في هذا الحقل؟، ترجمة: جلال خشيب، إدراك للدراسات والاستشارات، 2018.

35. خشيب جلال، محاضرة بعنوان " أهمية المعرفة الجغرافية في العلاقات الدولية والتفسير الجيوبوليتيكي للعالم"، أكاديمية العلاقات الدولية، 06 أبريل 2019.

<http://facebook.com/iraacademy du /vides/>

36. خشيب جلال، محاضرة بعنوان موت الجيوبوليتيك، الجغرافيا في عهد العولمة والتكنولوجيا (أثر التحولات الدولية والمغربية الجديدة على علم الجيوبوليتيك)، أكاديمية العلاقات الدولية، 20 أبريل، 2019.

<http://facebook.com/iraacademy du /vides.>

37. خشيب جلال، النظرية الجيوبوليتيكية، الخميس 12 أبريل، الجسور للدراسات الدولية

<http://international stadies bridides.blogs.com/2012/04-post-453-hml.>

38. صخري محمد، النظرية الجيوسياسية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، 26 ديسمبر 2016، <http://www.politics-dz.com>

39. ودزكلاوز دودز، أتكسون ديفد، الجغرافيا السياسية في مائة عام (التطور الجيوبوليتيك العالمي)، الجزء الأول، ترجمة: عاطف معتمد، عزب زيان، المركز القومي للترجمة، د.ب.ن، الطبعة الأولى، 2010.

40. معنى علم الجيوبوليتيك، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، 13 سبتمبر، 2016.

<http://www.politics-dz.com>

41. هاري آر يارغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الواحد والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1، 2011.

[http://: international.studies.bridides.blogs.com/2012/04-post-453-hml.](http://international.studies.bridides.blogs.com/2012/04-post-453-hml)